مجمعيات

نـــدوات

(5)

مجمع اللغة العربية - طرابلس

اللهجة الليبية في فضائها العربي الأوسط
بين المشرق والمغرب

الحلقة الثانية 1375و.ر "2007م"

الفصيح المتداول في لهجات البدو في ليبيا

الجزء

الندوة العلمية الخامسة

اللهجة الليبية في فضائها العربي الأوسط
بين المشرق والمغرب

الحلقة الثانية

الفصيح المتداول
في لهجات البدو في ليبيا

الجزء الثاني

المحتوى

▪ أ . عبدالعزيز سعيد الصويعي

- لهجات البدو في المنطقة الغربية 9-64

▪ د . محمد إمحمد الكيش

- أثر اللهجة الليبية في دلالة الفصيح العربي 65-90

▪ د . محمود فتح الله الصغير

- الفصيح المتداول من ألفاظ الإبل في لهجة بدو ودان 91-108

▪ أ . حمد أحمد الحاج

- ظاهرة الانسجام الصوتي لدى سكان سرت 109-124

▪ د . فايز صبحي تركي

- ألفاظ البيت البدوي في لهجة بدو وادي الحياة 125-196

▪ أ . عبيد الزروق سالم السلماني

- معجم الألفاظ البدوية في منطقة قطة الشاطئ 197-250

▪ د . مصطفى عبدالشافي مصطفى

- بعض ألفاظ اللهجة الليبية بين الفصحى والعامية 251-268

▪ أ . سليمان حسن زيدان

- التكافل التفاعلي بين اللهجة واللغة في شرق ليبيا 269-316

▪ أ . سالم البدوي عبدالحفيظ

- الأطعمة والأشربة في لهجة بدو مزدة 317-340

19. قادة فتح المغرب العربي ، محمود شيت خطاب ، الجزء الأول ، دار الفتح للطباعة ، بيروت ، 1966
20. الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
21. الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1975.
22. ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 ، أتوري روسي ، ترجمة خليفة محمد التليسي ، الطبعة الثانية ، الدار العربية للكتاب ، 1991 .
23. ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر ، صالح مصطفى مفتاح ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، د.ت .
24. لسان العرب ، لابن منظور ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأميرية بولاق .
25. اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، طبعة الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1978 .
26. المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، ابن أبي دينار ، دار المسيرة ومؤسسة سعيدان ، تونس، الطبعة الثالثة ، 1983 .
27. المحتسب ، لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف و عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، القاهرة ، 1999 .
28. مختصر شواذ القرآن ، لابن خالويه .
29. المزهر في علوم اللغة ، عبد الرحمن السيوطي ، دار إحياء الكتب العربية .
30. المصباح المنير .
31. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، ج4 ، مؤسسة الرسالة ، ط8 ، 1997.
32. نوادر اللغة ، لأبي زيد الأنصاري ، بيروت ، 1994 .

ألفاظ وصف البيت البدوي
في لهجة بدو وادي الحياة

د . فايز صبحي عبدالسلام تركي
سبها

المُقَدِّمةُ

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومَن اهتدى بهديهم إلى يوم الدِّين ، أمَّا بعدُ ...

فإنَّ مجامع اللغة العربية بالوطن العربيّ تأخذ على عاتقها مهمة الحفاظ على اللغة العربية ، والتقريب بينها وبين العامية ، والبحث في المصطلحات الحديثة ، ودراسة اللهجات ، وما بها من مفرداتٍ فصيحةٍ ، ومحاولة تأثيلها ، أي تأصيلها ؛ ومن ثَمَّ المقارنة بين هذا وذاك ، وذلك من منطلق أنَّ اللهجات المحليَّة تُعدُّ امتدادًا طبيعيًّا للهجات العربية القديمة في المفردات والتراكيب .

وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ مجمع اللغة العربية بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العُظمى قد اضطلع منذ تأسيسه بمهمة دراسة اللهجات الليبية وربْطِها باللغة العربية الفصيحة ، فعقد حلقته الأولى لدراسة اللهجات الليبية في عمومها خلال العام 2006 ف ، في إطار ندوته الواسّعة عن موضوع " اللهجة الليبية في فضائها العربيّ الأوسط بين المشرق والمغرب ، وتواصُلاً مع العمل في هذا الحقل عزم المجمع عقْد الحلقة الثانية لهذه الندوة ، فخُصِّصت للبحث في المفردات الفصيحة المتداولة في لهجات البدو في ليبيا "دراساتٌ تأثيليّةٌ مقارنةٌ ".

وفي هذا الإطار كان اختيار هذا البحث ، الذي نحن بصدده ، معنونًا إيّاه بعنوان " ألفاظ وصْفِ البيت البدويّ في لهجة بَدْو وادي الحياة ، دراسةٌ تأثيليّةٌ مقارنةٌ " ،

حيث إنّ البيت البدويّ كان يمثّل أهميةً كبيرةً في حياة البدو ، وما زال له هذه الأهمية ، فبعضهم ما زال يسكن هذه البيوت إلى الآن .

ولمّا كان هذا البحث بحثًا تأصيليًا لألفاظ وصف البيت البدويّ في لهجة بدو وادي الحياة ، فإنّه من الأهمية بمكانٍ الإشارة إلى أنّ عملية التأثيل أو التأصيل تشمل جانبين ، هما: تأصيل الكلمات من ناحية الموطن ، وتأصيلها من ناحية الجذر المعجميّ[1] . وإذا كان التأصيل يُعرف عند المحدثين الغربيين بمصطلح Etymology ، فإنّه يُترجم عندنا إلى " عِلْم أصول الكلمات أو عِلْم تأصيل الكلمات ... وهذا العلم يحاول التّعرُّف على تطوّر الكلمات ومعرفة تاريخها ، من حيث استعمالها في النصوص المختلفة ، حتى إنّه يغوص في البحث داخل العائلات اللغوية المتشابهة ؛ لمعرفة هذا التاريخ ؛ لذلك حين عرّف اللغويون هذا المصطلح بالإنجليزية قالوا : The study of the origins and history of the form and meanings of words . أي أنّه يهتم بدراسة أصول الصِّيَغ وتاريخها ومعاني الكلمات "[2] .

والهدف من هذا البحث يكمن في النقاط التي حدّدها مجمع اللغة العربية الليبيّ لندوته – وهو ما نهدف إليه أيضًا – وذلك في النقاط التالية :

1. العمل على جَمْع الألفاظ البدوية الفصيحة في اللهجة الليبية ودراستها .
2. التأكيد على أنّ اللهجات البدوية ترتبط في عمقها باللغة العربية الفصيحة .
3. تضييق الهوة بين اللهجات المستخدَمة واللهجة الفصيحة .
4. الاستفادة من المفردات الفصيحة في اللهجة الليبية عند وَضْع الكتب المنهجية .

(1) يُنظر :د.حازم على كمال الدين : علم الدلالة المقارن ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د . ت ، ص 258 – 259 .
(2) د .محمود سليمان ياقوت:معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1994،ص 392 – 393 ، ويُنظر:د.فايز صبحي عبد السلام تركي:منهج ثعلب في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى "دراسة لغوية "، رسالة ماجستير غير منشورة ، بكلية الآداب ، بجامعة طنطا ، مصر ،1995 م ،ص 266 – 274

أمّا عن المنهج المُتّبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفيّ التحليليّ ، وذلك من خلال العرض للمنطقة المدروسة ثم العرض للألفاظ موضوع البحث ، وذلك بدراسة اللفظ ومعناه في جملةٍ أو بيت شعرٍ شعبيٍّ أو غير شعبيٍّ أو حِكْمةٍ أو مَثَلٍ من الأمثال الشعبية ...إلخ ،ودراسته في المعاجم العربية ، نحو العين وجمهرة اللغة وتهذيب اللغة والصّحاح ومقاييس اللغة والمُحكَم ولسان العرب وتاج العروس ، وغير ذلك ، والإشارة إليه إنْ كان قد ورد في القرآن الكريم أو الحديث النبويّ الصحيح ، وبيان ما حدث للّفظ من تطورٍ دلاليٍّ ، من حيث الشكل والمفهوم ، إنْ حدث ذلك .

وقد اقتضى هذا المنهج إقامة استبيانٍ ؛ لدراسة ألفاظ وَصْف البيت البدويّ في لهجة بدو شعبية وادي الحياة ؛ ومن ثَمَّ النزول إلى أهل مناطق هذا الوادي ، مُستهدفًا مَن يسكنونها الآن ، أو مَنْ كانوا يسكنونها ، وذلك – في زَعْمي – لا يتنافى مع ما يُسمّى باعتماد الراوي ، كأساسٍ لهذه الدراسة ، ففي كلّ بقعةٍ من هذه البقاع كان ثمة إنسانٌ ما معتمدًا لمشافهته ، فالباحث " الذي يقوم بدراسة لهجةٍ ما يعتمد لها راويًا لُغويًّا واحدًا ، يكون من صميم أهل البلد ، ولا يكون قد ارتحل عنها إلى بلادٍ أخرى ، والأفضل أنْ يكون أُميًّا ، غير متأثّرٍ بالعوامل الثقافية ، وأنْ تكون مخارج أصواته سليمةً ، ولا يُسرع في الكلام بصورةٍ لا تُميِّزه "[1] . ولمّا كان البيت البدويّ لدى بدو وادي الحياة ثلاثة أنواعٍ ، بيت الطِّين ، وبيت الزَّرْب ، وبيت الدَّاموس ، ولكلٍّ خاماته ومكوناته ، فقد اقتضى ذلك تقسيم البحث إلى تمهيدٍ وأربعة مباحث ، وقائمةٍ بالمصادر والمراجع .

أمّا التمهيد فقد خُصِّص لدراسة المنطقة المدروسة – في إيجازٍ شديدٍ – من حيث جغرافيتها وقبائلها العربية التي سكنتها ، بين الماضي والحاضر .

(1) د.عبد الله عبد الحميد سويد:الخواص التركيبية للهجة طرابلس الغرب – ليبيا ، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم ، بجامعة القاهرة ، 1977 م ، ص 11 .

أمَّا المباحث الأربعة ، فهي :

المبحث الأول : ألفاظ خامات البيت البدويّ ، وهي :

الطِّين – التِّبن – القالب – الدَّندن – الأثْل – الطَّلْح – اللِّيف – رَقْم اللِّيف – الحَبْل – الزَّرْب – التَّغِيرَة – البَنْغر – التَّولو .

المبحث الثاني : ألفاظ مكوِّنات بيت الطين ، وهي :

- الدَّنْدَن " الباب الرئيسي " ، ويكون من الدندن أو الأثل أو الطَّلْح " ؛ ولذلك يُقال له الدَّنْدن .
- **الكَودِي ، وبه ما يلي :**

العرصة – الطابونة – الباقول – المِغْلاق – الرَّوْشَن – الطَّاقة .

- اللايدا ، وبها " المطبخ المحتوي على الطوابين – التَّنُّور – الرَّحى " ، وكذلك موضع الزَّرْب (الحطب) ، بالإضافة إلى السِّنْداس " الحمّام ".
- السَّرير " السقف " ، ويتكون من : القنطرة والقصبة والحصان .
- البئر : مَن لديه مقدرة كان يحفرها في اللايدا ، ومَن ليس لديه مقدرة كان يحفرها مع جماعة خارج البيت .
- الدُّكان أو الدُّكّانة أو الرَّكَابَة .

المبحث الثالث : ألفاظ مكوِّنات بيت الزرب ، وهي :

الزرب – الدَّندن – الكَودِيّ– المُعكَّسة – اللايدا – التَّنُّور – العرصة– القنطرة – السرير – التَّغِيرَة – السِّجدي – الخيروم – القُبَّة – التَّقزو .

المبحث الرَّابع : ألفاظ مكوِّنات بيت الدَّاموس ، وهي :

– الدَّاموس :

وبعدُ ، فهذه محاولةٌ جادةٌ مخلصةٌ ، أخلصت فيها حسبما تيسر لي بعون الله وحوله وقوته ، فإنْ أكن قد وفقت ، فذلك من الله وبفضله ، وإن كانت الأخرى ، فلا يكلِّف الله نفسًا إلاّ وسعها ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب ، شاكرًا كلَّ من قَدَّم لي يد المساعدة في سبيل إظهار هذا البحث في صورته هذه ، ولا

ينبغي لنا أنْ ننسى قول العماد الأصفهاني : " إنِّي رأيت أنَّه لا يكتب إنسانٌ في يومه إلاّ قال في غدِه : لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زِيدَ كذلك لكان يُستَحْسن ، ولو كان قُدِّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرِك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر " ؛ ولذا فكلُّ إنسانٍ يُؤخذ منه ، ويُردُّ عليه ، فما أجدر الإنسان بالتقصير والعيوب ، إذا لم يحفظه ستّار العيوب ، فالكمال لله وحدّه ، والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنّا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله .

التمهيد

نبذةٌ عن جغرافية المنطقة المدروسة وتاريخ قبائلها :

لمَّا كان هذا البحث يتناول بالوصف والتحليل دراسة ألفاظ وَصف البيت البدويّ في لهجة بدو وادي الحياة ، فإنَّه من الواجب إلقاء الضوء – بإيجاز – على جغرافية ميدان البحث وتاريخ القبائل التي كانت تسكنه ، وأشهر القبائل التي تسكنه الآن ، وذلك على النَّحو التالي :

أولاً – نبذة جغرافية عن وادي الحياة :

وادي الحياة (وادي الآجال سابقًا) [1] هو أحد الأودية الصحراوية المنتشرة في الصحراء الكبرى ، ويقع في الجزء الجنوبيّ الغربيّ من ليبيا ، فيما يُعرف بإقليم فزّان ، وهو يمتدُّ في اتّجاه عامٍّ من الشرق إلى الغرب ، ويكاد يبلغ طوله مائتي كيلو متر ، أمَّا عرْضه فلا يزيد عن اثني عشر كيلومترًا ولا يقل عن اثنين من الكيلو مترات ، ويحفُّ به من الشمال بحر رمال أوباري (أدهان أوباري) ، ومن الجنوب حافة حمادة مُرْزُق الصحراوية الشديدة الانحدار ، التي يقطعها العديد من الأودية التي تنحدر إلى بطن الوادي [2] .

---

(1) أطلق الأخ القائد المعقيد معمر القذّافي اسم وادي الحياة على وادي الآجال بعد تنفيذ العديد من المشاريع الزراعية فيه ، بداية الثمانينيات من القرن العشرين .

(2) يُنظر :د .جمال الدين الديناصوريّ : جغرافية فزّان ، دار ليبيا للنشر ، بنغازي ، 1967 ف ، ص 103 – 107 ، والأمين محمد الماعزي : سكان فزّان ، سبها ، 2003 ف ، ص 30 .

وفي الوادي تتوافر التربة الصالحة للزراعة وكذلك المياه الجوفية العذبة ، وهو الأمر الذي أسهم في تعميره بالسكان منذ زمنٍ بعيدٍ ، وهذا ما تشهد عليه الآثار الموجودة به ، وبخاصة في منطقة جِرْمة الأثرية ، وفي الوقت الحاضر تنتشر في بطن الوادي المزارع والمشاريع الزراعية والمراكز العمرانية ، التي يربطها طريقٌ مُعبّد ببقية أجزاء البلاد عبر مدينة سبها ، عاصمة الجنوب الليبيّ ، التي تقع في الشرق من الوادي بمسافةٍ لا تزيد عن ستين كيلو ، ويربطها من جهة الغرب بالعوينات وغات وما حولها .

ومناطق هذا الوادي تمتدُّ من منطقة الأبيض ، مرورًا بقبرعون ، والرقيبة ، والزّوَية ، وبنت بية ، والفجيج ، وتركركيبة ، والقراقرة ، وبريك ، والفخفاخة ، والتناحمة ، والخرائق ، وتَوَش ، وجِرْمة ، والغُرَيفة ، والقعيرات ، والحَطِيّة ، والدّيسة ، وانتهاءً بأوباري ، وقد بلغ عدد سكان الوادي السنة السادسة بعد الألفين من ميلاد المسيح سبعةً وسبعين ألفًا [1] .

ثانيًا – نبذة عن قبائل وادي الحياة بين الماضي والحاضر :

أ – الطوارق (التوارق) :

يمثل الطوارق أغلبية سكان الجنوب ، فعلى سبيل المثال تقترب نسبتهم من نصف عدد السكان ، وهم في الأصل من القبائل العربية (أبيهوان واللّميدن) التي جاءت من شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده ، وبعضهم ذو أصولٍ بربرية قديمةٍ ، دُفعوا نحو الجنوب بواسطة عناصر بربريةٍ أخرى أقوى منهم [2] ، وقد عاشوا كبدوٍ رُحّلٍ في الصحراء الإفريقية الكبرى ، ومن بينها منطقة وادي الحياة بليبيا ، ويذكر ابن خلدون وهيردوت أنّهم من أصلٍ أمازيغيٍّ ، يرجع بأصولهم إلى

(1) يُنظر : النتائج الأولية للتعداد العام للسكان ، الهيئة العامة للمعلومات ، ليبيا ، 2006 ف ، ص 51 0

(2) يُنظر : سكان فزان ، ص 19 – 21 ، وكذلك : سالم على الحجاجي : ليبيا الجديدة " دراسة جغرافية – اجتماعية – اقتصادية – سياسية ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، طرابلس ، 1989 ، ص 126 .

مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام ؛ ولذلك فإنّ بعض المصادر تذكرهم باسم البربر المحليين [1] ، وهنا أشير إلى أنّ بعض الباحثين يرون أنّ البربر هم الليبيون ، ويرى البعض الآخر أنّ البربر أقدم من الليبيين [2] .

ب – العرب :

يشكّل العرب العنصر الثاني من القبائل العربية التي كان لها قصب السّبق في الإقامة بمنطقة جنوب ليبيا ، ومن بينها وادي الحياة ، وهو يشكّلون نسبةً تقترب من العشرين بالمائة من سكّانه ، وأصولهم نجديّةٌ ، من شبه الجزيرة العربية ، وينتمون إلى فروع قبائل بني هلال وبني سليم ، وذلك ما يُعرَف بالهجرة الهلالية ، وكان لهم الفضل في نَشْر سمة البداوة في ليبيا عامةً ومنطقة الدّراسة خاصةً ، وقد اختلط هؤلاء مع البربر وتولّدت منهم فروع جديدة في كثيرٍ من مناطق ليبيا [3] .

وهنا أشير أيضًا إلى أنّ العرب المسلمين قد جاءوا إلى طرابلس سنة 22 هـ ، الموافق 643 م ، وظلوا بها واختلطوا بسكانها الأصليين ، البربر والليبيين القدماء، وتزوجوا منهم ، ودخل البربر في دين الله أفواجًا ، وتعلّموا العربية ، وكتبوا بها مؤلفاتهم ،وكلُّهم اليوم يتكلمون العربية ، ويدينون بالإسلام[4] ، ولاسيما أنّ طرابلس كانت تدل على كلّ المنطقة الجغرافية الواقعة بين البحر المتوسط شمالاً وإقليم فزّان

(1) يُنظر :هنريكودي أغسطيني: سكان ليبيا " القسم الخاص بطرابلس الغرب " ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1398 هـ – 1978 م ، 568 – 582 .

(2) يُنظر : الخواص التركيبية للهجة طرابلس الغرب – ليبيا ، ص 22 ، نقلاً عن الطاهر الزاوي : تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المعارف ، مصر ، 1963 ، ص 16 – 17 .

(3) يُنظر : سكان ليبيا " القسم الخاص بطرابلس الغرب " ، ص 29 – 31 .

(4) يُنظر :الخواص التركيبية للهجة طرابلس الغرب – ليبيا،ص 20 ، 26 ، نقلاً عن عبد العزيز شرف : جغرافية ليبيا ، ط1 ، 1971 ، ص 198 ، 233 ، وسكان ليبيا " القسم الخاص بطرابلس الغرب " ، ص29 – 38 .

بليبيا جنوبًا ، وما بين الجمهورية التونسية غربًا وإقليم سرت بليبيا شرقًا [1] ، وهو الأمر الذي يؤكّد على حدوث التلاقي بين سكان طرابلس وسكّان إقليم فزّان ، وهنا يحضرني قول القائل : " لم يكن المجتمع العربيّ مجتمعًا انعزاليًّا كما يُظنُّ ، بل كان من أهم مميزاته النشاط والحركة والتوثب ... وجميع الصفات السالفة تحتّم على العربيّ أنْ يكون في دائرةٍ متّصلةٍ من الحركة التي لا تنقطع ، بل كانت جميعها في دَمِه ؛ لأنَّ العربي يريد أنْ يعيش ، فلابدّ من أنْ يغزو حينًا ، ويرعى حينًا آخر ؛ ومن هنا لا يمكن أنْ نتصور القبائل بأنّها كانت كتلاً صمّاء لا تتلاقى " [2] .

ج – الفزازنة :

الفزازنة هم سكان وادي الحياة الأصليين ، وترجع أصولهم إلى بعض القبائل العربية القديمة ، التي جاءت إلى الصحراء الإفريقية قبل الإسلام ، ويذكر ابن خلدون أنّهم ينحدرون من نسل فزّان بن حام بن نوح عليه السلام ، وهم يمثّلون أقليةً بوادي الحياة [3] .

د – التّبُو :

التّبُو عناصر قَدِموا إلى منطقة وادي الحياة من تشاد ، وبعضهم يسكنها منذ فتراتٍ طويلةٍ ، تصل إلى مائةٍ وعشرين عامًا ، وبعضهم جاء بكثرة منذ عام ألف وتسعمائةٍ وستةٍ وثمانين من ميلاد المسيح ، وهم أكثر العناصر جلبًا للمشاكل

(1) يُنظر : سكان ليبيا " القسم الخاص بطرابلس الغرب " ، ص 29 – 31 .

(2) د.أحمد علم الدين الجندي:اللهجات العربية في التراث " القسم الأول في النظامين الصوتيّ والصرفيّ " ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1398هـ – 1978م ، ص 36 ، ويُنظر: سكان ليبيا " القسم الخاص بطرابلس الغرب "، ص 51 حيث حديثه عن الاستقرار والبداوة .

(3) يُنظر : سكّان فزّان ، ص 74 – 79 .

بالإقليم ، ويشكّلون نسبةً تكاد تصل إلى 1.2 % من سكان الوادي ، وفي أوباري نفسها إلى الآن توجد منطقة تُعْرف بحي التّبُو .

هـ – الزنوج (الشواشنة) :

هم العبيد الأفارقة ، الذين تم جَلْبهم منذ فتراتٍ بعيدةٍ إلى الوادي للعمل في أعمال المزارع والمنازل والبناء والنظافة وغيرها ، وهو ينحدرون من أصولٍ مختلفةٍ ؛ ولذلك قُسِّموا على النحو التالي :

1. العبيد : هم الزنوج الذين أُحضروا من السودان .
2. الشواشنة : هم الزنوج الأفارقة الذين فقدوا عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم ، وتعلّموا العربية ، والتزموا بتقاليد أهل الوادي .
3. المعاتيق (الأحرار) : هم العبيد الزنوج الذين أُعْتِقوا في زمنٍ مبكّرٍ ، وأصبحوا جزءًا من القبائل .
4. الحُمران : هم جزءٌ من العبيد المعاتيق ، الذين تحرّروا ، وتزوجوا من عناصر أخرى نتيجة الاختلاط والمُعايشة .

و – قبائل أخرى :

هناك قبائل أخرى سكنت الوادي ، مثل الزّنتان والورفلة والكايدي ، وهم من فرعٍ من القبائل العربية ، الذين جاءوا من الشمال ، واستقروا بالوادي ، ويشكّلون حاليًا أقل من 1 % من سكانه .

ز – الجرمنت :

الجرمنت قومٌ ينصرف إليهم الذهن إذا ما عرض عارضٌ لسكان فزّان أو وادي الحياة ، والجرمنت قومٌ من الأقوام التي سكنت وادي الآجال قديمًا في الفترة

من 800 ق . م حتى سنة 644 م ، وأنشأوا دولةً كبرى ، وعُرفوا في التاريخ بدولة أو مملكة جرمة أو الجرامنت ، فهم شعبٌ من الشعوب التي وجدَت في المنطقة منذ القِدَم ، وهم خليطٌ من السلالات العرقية السامية وغير السامية ، وإلى الآن تُنسب إليهم بعض القبائل التي تسكن جرمة على وجه الخصوص والوادي على وجه العموم [1] .

هذا ، ومن أهم القبائل الموجودة إلى الآن بالوادي عائلات الزنتان ، الورفلة ، أبو غرارة ، الصالحين ، البكّاي ، السالمي ، هويدي ، عبد الحفيظ ، عبد الجليل ، الرغروغي ، زائد ، شلقم ، العيناوي ، كوكلة ، الحيطوم ، الكنتي ، أبو صلاح ، الزّين ، العُرْبي ، بكّدَة ، إقديح ، الحاج صالح ، الهادي ، الطاهر ، الزَّرْدك ، جمَيدان ، عبد الرزّاق ، أولاد هبوجا ، فنطازي ...إلخ ، ومعظم هذه العائلات وغيرها ممّن لم نذكرهم ترجع أصولهم إلى الطوارق ، وتوجد بعض العائلات لا يُعرف نَسَبُها على وجه التّحديد .

وفي نهاية هذا التمهيد المختصر أشير إلى أنّ منطقة وادي الحياة ينطبق عليها صفة البداوة ، وذلك على الرغم من اتسامها في بعض أجزائها بسمات أهل الحضر ، فكلا السمتين ، البداوة والحضارة تتخلل في كلّ مكانٍ ، وهذا ما حدث مع كلٍّ من منطقة نجد ومنطقة الحجاز ، على سبيل المثال ، وهذا ما أشار إليه الدكتور أحمد علم الدين الجندي في قوله : " والمجتمع العربيّ الجاهلي ، بدوٌ وحضرٌ ، أهل وبرٍ وأهل مدرٍ يتساوى في هذه الحال عرب الشمال وعرب الجنوب وعرب جميع أنحاء جزيرة العرب الأخرى ، وأجزاء الجزيرة كلّها ، تشترك في صفتَي البداوة

(1) يُنظر : سكّان فزّان ، ص 109 .

والحضارة ، فكلتا الصفتين تتخلل في كلّ مكانٍ من الجزيرة ، فمناطق الحجاز وإنْ اتّسمت بالحضارة ، فليس معنى هذا أنّها لا تشتمل على البداوة ، ومنطقة نجد ، وإنْ غلبت عليها البداوة ، فليس معنى هذا أنّها لا تشتمل في بعض أجزائها على الحضارة ، وليس معنى صفة البداوة الثبات وعدم التطور " [1] .

هذا ، وقد دلّل الدكتور الجندي على كلامه السابق – وهو ما أوافقه عليه – بأنّ علْم الاجتماع يرى أنّ الجماعة البشرية لا يمكن أنْ تثبت على حالٍ واحدةٍ ، وأنّ أكثر الجماعات جمودًا ينالها التّطور والتغيير باستمرار ، وطبقة البدو يعيشون في الصحراء ، وهم كما وصفهم (سِمنت) رعاةٌ ، يحبُّون الحـــرب ، ويغير بعضهم على بعضٍ ، بعكس طبقة الحضر ، الذين يعيشون في المدن ، فالعرب في جاهليتهم لم يكونوا مجتمعًا واحدًا ، بل كان مجتمعهم يمثّل شطرين ، وقد نرى قبيلةً واحدةً يسكن جزءٌ منها مستقرًّا في الحضر ، بينما باقيها لا يزال على بداوته في أهل الوبر [2] .

المبحث الأول

الألفاظ التي تَصِف خامات البيت البدويّ

آثرت في هذا المبحث أنْ أعرض للخامات الرئيسة التي يُقام منها البيت البدويّ بأنواعه ، مُرْجِئًا الحديث عن كُنْه كلّ بيتٍ إلى ما يلي ذلك من مباحث ، وذلك على النحو التالي :

(1) اللهجات العربية في التراث " القسم الأول في النظامين الصوتيّ والصرفيّ " ، ص 89 .
(2) يُنظر : السابق ، نفسه ، وكذلك محمد محمود جمعة : النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والأمم السامية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1949 م ، ص 6 ، وكذلك د . حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي والدينيّ ، دار النيل ، القاهرة ، ط2 ، 1948 ، 1 / 65 .

1 – الطين :

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ، فقال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً ﴾ [1] ، ويعني في لهجة بدو وادي الحياة ذلك التراب أو الرَّمل الناعم المخلوط بالماء ، ويُستخدم في صُنْع القوالب أو اللَّبِنات التي يتكون منها بيت الطِّين ، وفي تماسك بعضها ببعض ، مكوِّنًا حائطًا من الحوائط أو بناءً من الأبنيـــة ، ويُستخدم كذلك في تَلْيِيس البيت قبل طلائه بالتَّغيرَة ، وفي تلطيخ بيت الزَّرب أيضًا ،وإليه يُضاف البيت ذائع الصِّيت لدى البدو ، فيُقال : بيت الطِّين ، ولا يكون طينًا إلاّ إذا كان وحْلاً غير يابسٍ [2] ، ولا يُستخدم في الخلط بالماء إلاّ الطبقة التي تلي الطبقة العُلْوية من الأرض .

وعنه قال الخليل : "الطِّين معروفٌ ، طِنْتُ الكِتاب طَيْنًا : ختمتُه بطِينته ، وطَيَّنتُ البيت تطيينًا...والطِّيانة حِرفة الطَّيَّان "[3]. وعنه قال ابن منظور:" الطِّين معروفٌ : الوحْلُ ، واحدته طِينةٌ ، وهو من الجواهر الموصوف بها ، حكى سيبويه عن العرب : مررتُ بصحيفةٍ طِينٍ خاتَمُها ، جعله صفةً ؛ لأنَّه في معنى الفِعل ، كأنَّه قال ليِّنٍ خاتمها ، والطَّانُ لُغةٌ فيه ، قـــال المُتلمِّس [4] : بِطانٍ على صُمِّ الصَّفِي وبِكِلّس ، ويُروي : يُطانُ بِآجُرٍّ عليه ويُكْلَسُ ، ويومٌ طانٌ : كثير الطين ، وموضعٌ

(1) سورة الإسراء ، الآية 61 .
(2) في غير اللهجة المدروسة قد يُسمى الطين طينًا ، وإنْ زالت عنه رطوبة الماء ، فقد ورد فـــي المعجم الوسيط ، مادة (طين) أنّ " الطين مادة يكوِّنها معدن الميكا ، مختلطًا بالمرو والفلسبار وبعض المواد العضوية ، حبيباتها دقيقة متماسكة والتراب المُختلط بالماء ، وقد يُسمى بذلك ، وإنْ زالت عنه رطوبة الماء " .
(3) العين ، ويُنْظر : جمهرة اللغة ، وتهذيب اللغة ، والصِّحاح ، ومقاييس اللغة ، والمحكم " السِّفر العاشر ص 58 ، وأساس البلاغة ، وتاج العروس ، مادة (طين) .
(4) شَطْر بيت المتلمِّس من بحر الطويل .

طانٌ كذلك ...وأرضٌ طانةٌ : كثيرة الطِّين ... وطان الحائط والبيت والسطح طَيْنًا ، وطيَّنته : طلاه بالطين " [1] .

ومن خلال ما سبق يتضـــح لنا أنَّ لفظ (الطِّين) عربيٌّ فصيحٌ ، له أصلٌ في اللغة ، من حيث الشكل والدلالة .

2 – التِّبْنُ :

يُقال : تَبِنْتُ الدَّابة ، أي علفْتُها التِّبْنَ ، وهذا اللفظ في لهجة بدو وادي الحياة يعني ما تهشَّم من سيقان الشعير والقمح بعد دَرْسِه ، وبه يتماسك الطِّين ، حيث يستخدمه قِلّة من الناس أحيانًا في عمل سرير (سَقْف) بيت الطِّين ، وبه تُعلَّف الماشية .

وعنه قال الخليل : " التِّبْنُ:يُروي العشرين ، وهـــو أعظم الأقداح ، ثُمّ الصَّحنُ ، مُقاربٌ له ،ثُمّ العُسُّ يُـــروي الثلاثة والأربعة .والتِّبن معروفٌ ، والواحـــدة تِبْنةٌ ، والتَّبْنُ لغةٌ " [2] . وعنه قال ابن منظور : " التِّبْن : عصيفة الزَّرع من البُرِّ ونحوهِ معروفٌ ، واحدته تِبْنةٌ ، والتَّبْنُ لغةٌ فيه ، والتَّبْـــنُ ، بالفتح : مصدر تَبَنَ الدَّابةَ يَتْبِنُهَا تَبْنًا عَلَفهـــا التِّبْنَ ، ورجـــلٌ تبَّانٌ : يبيع التِّبـــن ، وإنْ جعلتَه فَعـــلانَ ، من التِّبِّ لم تصرفه . والتِّبن : بكسر التاء وسكون الباء أعظم الأقداح ، يكاد يُرْوي العِشرين " [3] .

وعلى نحو ما أشار الخليل وابن منظور أشار إلى ذلك الفيروز آبادي في المثلث المختلف المعنى ، فقال: " التَّبْن : مصدر تَبَن الدَّابة : أطعمها التِّبْنَ . والتِّبْنُ بالكسر:معروفٌ ، ويُفتح ، وقدحٌ ضخمٌ كبيرٌ ، والسَّيِّد السَّمْحُ ، والشريف ، والذِّئب، والبينُ . والتُّبْنُ : الفُطناء " [4] .

(1) لسان العرب ، مادة (طين) .
(2) العين ، مادة (تبن) .
(3) لسان العرب ، مادة (تبن) .
(4) القاموس المحيط ، مادة (تبن) .

وبمقارنة دلالة اللفظ في اللهجة المدروسة بما ورد عند القدماء في معاجمنا نجد أنّ اللفظ قد خُصِّصت دلالته في اللهجة المدروسة ، فبعد أنْ كان يدلُّ على القدح ، وما تهشّم من الشعير والقمح بعد دَرْسِه خصّص الاستعمال اللغويّ دلالته بملمحٍ أو مكوّنٍ دلاليٍّ ، هو ما تهشّم من سيقان الشعير والقمح بعد دَرْسِه ، فضيّق من محيط الدلالة ، وحدّد ارتباطها بغيرها من الألفاظ ، وذلك حين يقيِّد الاستعمال اللغويّ دلالة اللفظ ذاتها بملمحٍ أو مكوّنٍ دلاليٍّ ، بحيث يغدو إطلاق هذا اللفظ الخاص على مدلوله رهنًا بتوافر هذا الملمح أو المكوّن الدلاليّ ، وتتنوع هـذه المكوّنات المقيِّدة تنوعًا وفيرًا ، فقد تكون مكوّناتٍ زمانيةً أو اتجاهيةً أو غير ذلك [1] .

3 – القَالِب :

ورد هذا اللفظ في الحديث الشريف ، بصيغة الجمع ، فقال ابن منظور : " وفي الحديث : كان نساءُ بني إسرائيل يَلْبَسْنَ القَوالِبَ ؛ جمع قالَبٍ ، وهو نَعْل من خَشَب كالقَبْقاب ، وتُكسَر لامه وتفتح . وقيل : إنّه مُعَرَّب " [2] .

ويعني هذا اللفظ في اللهجة المدروسة تلك الوَحْدَة التي يتكون منها جدارٌ مـا من الطين ، بعد صَبِّها مـن الطِّين المخلوط بالتِّبن في قالبٍ خشبيٍّ مستطيل الشكل غالبًا ، ثُمّ تُتْرك ؛ لِتَجِفَّ ؛ ومن ثَمّ استخدامها في إقامة البيت ، بيتِ الطين أو بيت الداموس .

وبخصوص تأصيلها أشير إلى قول الخليل : " والقالَبُ دخيلٌ ، ويُقال قالِبٌ " [3] . وهذا ما قاله ابن سيدَه ، فقال : "والقالَبُ والقالِبُ : الشيء الذي تُفرغ فيه الجواهر ؛

(1) يُنظر : د . عبد الكريم محمد حبل : معالم الدرس الدلاليّ في شرح الأنباري للمفضليات ، رسالة ماجستير بكلية الآداب،جامعة طنطا ،مصر،1991 ، ص 180 ، ومنهج ثعلب في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى "دراسة لغوية" ، ص 249 .
(2) لسان العرب ، مادة (قلب) ، ويُنظر : تاج العروس ، المادة نفسها ، ولم أهتد إليه في كتب الحديث وشروحه .
(3) العين ، مادة (قلب) .

ليكون مثالاً لِمَا يُصاغ منها ،وكذلك الخُفُّ ونحوه ، دخيلٌ "[1]. وأمام هذه الإشارة إلى كونه دخيلاً أقول : إنّه لمّا دَرَج العرب على استعمالها أصبحت بحكم كثرة الاستعمال عربيةً ، فرأينا اللغويين بعد الخليل – باستثناء ابن سيدَه وابن منظور – لا ينصون على أنّها دخيلةٌ ، فيقولون: وأفرغ الذّهب والفضة وغيرهما من الجواهر الذائبة : صبّها في قالبٍ ، ودِرهمٌ مُفْرَغٌ ، كمُكْرَم : مصبوبٌ في قالَبٍ ، ليس بمضروبٍ [2] ؛ ومن ثَمّ غدت الكلمة معرَّبةً دالةً على تحويل الشيء عن وجهه ؛ ليكون مثالاً لِمَا يُصاغ منها .

وبناءً على ما تقدم يمكن القول : إنّ لكلمة (القالِب) أصلاً في لغتنا العربية ، شكلاً ودلالةً ، فهي تدلُّ على تحويل الطِّين عن وجهه ، بعد أنْ يُصبّ في المثال الخشبيّ ؛ كي يُستعمل بعد أنْ يجِفّ في بناءٍ ، أي جدارٍ ، ببيت الطين أو بيت الداموس .

4 – الدِّنْدِن :

ورد هذا اللفظ في الشِّعر العربيّ ، فقال حسّان بن ثابت [3] :

المالُ يَغْشَى أُناسًا لا طِبَاخَ لَهُمْ كَالسَّيْلِ يَغْشَى أُصُولَ الدِّنْدِنِ البالِي

ويعني في لهجة بدو وادي الحياة سيقان النخيل البالي ، ويُستخدم في صناعة الباب الرئيس ببيت الطين ، والبيت المُسمّى بالداموس ، بالإضافة إلى الأبواب الداخلية بالبيت ، وذلك بعد تَنْحية الكِرْناف منه [4] .

(1) المحكم ، مادة (قلب) .
(2) يُنظر : تهذيب اللغة ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، مادة (قلب)
(3) البيت لحسّان بن ثابت في ديوانه 1 / 314 ، وهو من بحر البسيط
(4) الكِرْناف والكُرْناف ، لغةٌ فيه ، أصول الكرَب التي تبقى في جذع السَّعَف ، أي أصل السَّعَفة الغليظ المُلْزق بجذع النخلة ، فما قطع من السَّعف فهو الكرَب ، الواحدة كِرْنافةٌ وكُرْنافَةٌ ، وجَمْع الكُرْناف والكِرْناف كَرانيف ، والكِرْناف بهذا المعنى هو ما يُقال له في العامية (القَحف) بكسْر القاف وفَتْحِها . يُنظر : العين ، وتهذيب اللغة ،والصِّحاح ومقاييس اللغة ، ولسان العرب ، وتاج العرُوس ، مادة (كرنف أو كرف) ، باستثناء مقاييس اللغة ، فيُنظر فيه باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف ، أوله كاف .

وعنه قال الخليل :"والدِّنْدِنُ : أصول الشَّجر البالي ، وجمعه دَنادِن "[1]. وقال ابن فارس :"الدال والنـــون أصلٌ واحد يدلّ على تطـــامُنٍ وانخفاض ... وممّا يُقاس على الأصل الأول الدِّنْدِنُ ، وهو ما اسودَّ من النَبـــات لِقدَمه " [2]. وقال ابن منظور: " والدِّنْدِنُ ، بالكَسْر : ما بَلِي واسْودَّ من النبات والشجر ، وخصّ به بعضهم حطام البُهْمى إذا اسودَّ وقدُمَ ، وقيل : هي أصول الشجر البالي ، قال حسّان بن ثابت :

المالُ يَغْشَى أُناسًا لا طِبَاخَ لَهُمْ كَالسَّيْلِ يَغْشَى أُصُولَ الدِّنْدِنِ البالي

الأصمعيّ : إذا اسودَّ اليَبيس من القِدَم فهو الدِّنْدِن ، وأنشد : مِثْلَ الدِّنْدِنِ البالي ، والدِّنْدِنُ : أصول الشجر " [3] .

والملاحظ ممّا سبق أنَّ دلالة كلمة (الدِّنْدِن) تراوحت بين العموم والخصوص ، فكانت تدلُّ على أصول الشجر البالي ، ثُمَّ على ما اسودَّ من النبات ، ثُمَّ ما بَلِي واسْودَّ من النبات والشجر ، وخص بها بعضهم حطام البُهْمى إذا اسودَّ وقدُمَ ، ثُمَّ حدث لها تضييقٌ في المعنى (تخصيص العام) Narrowing ، فغدت في لهجة بدو وادي الحياة دالةً على ساق النخيل البالي ، فاللغة كما يعرفها اللسانيون " تنطبع دائمًا بطابع العصر الذي تعيشه ، وبطابع الفرد الذي ينطقها ، أي أنَّ هناك عاملين يؤثّران في اللغة : عامل المجتمع ، وعامل الفرد ، ويمكن أنْ نعتبرهما عاملاً واحدًا ، هو عامل المجتمع ، إذا ما رأينا أنَّ المجتمع لا يؤثّر إلاّ من خلال الممارسات الفردية ؛ ومـــن هنا يمكن أنْ نعترف بطروء بعض التغييرات في العربية ، ضرورة لا معدى عنها " [4] .

(1) العين ، مادة (دنّ) .
(2) مقاييس اللغة ، مادة (دنّ) .
(3) لسان العرب ، مادة (دنن) .
(4) د.عبد الصبور شاهين:منهج في التطور اللغوي التاريخي،مكتبة الخانجي،القاهرة،د.ت،ص 2 ، ويُنظر له أيضًا : العربية لغة العلوم والتقنـــية ، دار الاعتصـــام ، القـــاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1410 هـــ - 1989 م ، ص 45 ، ويُنظر :د.كريم زكي حسام الدين : اللغة والثقافة ، دار غريب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1421 هـــ - 2001 م ، ص 58 .

وهنا أشير إلى أنَّه لمَّا كان توسيع المعنى يُفسّر بأنَّه نتيجةٌ لإسقاط بعض الملامح التمييزية Distinctive features للّفظ ، فإنَّ تضييق المعنى يمكن تفسيره على أنَّه نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للّفظ ، يقول أحد المحدثين : " ويمكن تفسير التخصيص أو التضييق بعكس ما فُسِّر به توسيع المعنى ، فقد كان التَّوسُّع نتيجة إسقاطٍ لبعض الملامح التمييزية للّفظ ، أمَّا التخصيص ، فنتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للّفظ ، فكلّما زادت الملامح لشيءٍ ما قلّ عدد أفراده " [1] . وفي ضوء ما سبق يمكن توضيح التضييق في لفظ (الدِّنْدِن) على النحو التالي :

اللفظ	مكوناته قبل التضييق أو التخصيص	مكوناته بعد التضييق أو التخصيص	المكون المُضاف أو المُغلّب [2]
الدِّنْدِن	ما بَلِي واسودَّ من النبات والشجر	ساق النخيل البالي	ساق النخيل البالي

أي أنَّ الاستعمال اللُّغويّ في لهجة بدو وادي الحياة قد غلَّب ملمح ساق النخيل البالي على غيره من الملامح المكوِّنة للدِّنْدِن " ما بَلِي واسودَّ من النبات والشجر " ، فاختصت دلالته بساق النخيل البالي .

5 – الأثْل :

ورد لفظ الأثْل في القرآن الكريم ، فقال تعالى :﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [3] ، وفي اللهجة المدروسة يُقصد به ذلك الشَّجر الطويل المستقيم ، أغصانه متعقدة ،

(1) د . أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط 3 ، القاهرة ، 1991 ، ص 226 .
(2) يُنظر : معالم الدرس الدلاليّ في شرح الأنباري للمفضليات ، ص 199 ، حيث يرى استبدال لفظ (تغليب) بلفظ إضافة في نصّ الدكتور أحمد مختار عمر المذكور أعلاه ، وهو ما أوافقه عليه ، وكذلك : منهج ثعلب في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، ص 256 -257 .
(3) سورة سبأ ، الآية 16 .

تُصنع منه الأبواب وغيرها ، ممّا يُستخدم فيه الخشب ، واحدته أَثْلَةٌ ، والجمع أَثَلاتٌ .

واللفظ بهذا المعنى له أصلٌ في معاجمنا العربية ، قال الخليل : " الأَثْلُ شجرٌ يُشْبه الطَّرفاء ، إلاّ أنَّه أعظم منها وأجود منها عودًا ، تُصنع منه الأقداح الصُّفر الجِياد "[1] . وأضاف ابن منظور أنَّه ذو" أصولٍ غليظةٍ يُسوّى منها الأبواب وغيرها، وورقه عَبْلٌ كَورَق الطَّرفاء " [2] .

ولمَّا كان ذلك كذلك ، فإنَّ ابن فارس قال : " الهمزة والتاء واللام يدل على أصل الشيء وتجمُّعه ، قال الخليل : الأثل شجرٌ يشبه الطرفاء ...والعرب تقول : هو مولعٌ بنَحْت أَثْلَتِه ، أي مُولعٌ بثَلْبِهِ وشَتْمِه ، قال الأعشى :

أَلَسْتَ مُنْتَهيًا عن نَحْتِ أَثْلَتِنَا ولَسْتَ ضَائِرَها ما أَطَّتِ الإِبِلُ " [3] .

هذا ، وقد زاد المعجم الكبير الأمر وضوحًا ، فأشار إلى أنَّ " الأثْل في العبرية éšel إشِل... من الفصيلة الطرفاوية Tamarix articuata ، شجرٌ مستقيمُ الخشب جيِّده ، أغصانه كثيرة التَّعقُّد ، وورقه مفتولٌ دقيقٌ ، وثمره حَبٌّ أحمرُ قابضٌ ، يُسمّى حَبَّ الأثْل أو العدب ، وعُرف بالجزمازج (من الفارسية الكَزمازج) ، وكان يُصنع من خشبه بعضُ الآنية ، ويُستعمل الآن في صُنع المحاريث والنواريج ... ومن أسمائه (النُّضار) في الجزيرة العربية ،و(الفارق) في بلاد النوبة ، والتاكوت في المغرب ، واحدته أَثْلَةٌ ، وشبّهوا به المرأة في اعتدال قوامها واستواء خلقها ، قال كُثَيِّر[4] :

وَإِنْ هي قامت فما أَثْلَةٌ بِعَلْيا تُناوِحُ رِيحًا أَصيلاَ
بأَحْسَنَ منها ، وإِنْ أَدْبَرَتْ فَأُرْخٌ بجُبَّةَ تَقْرُو خَمِيلاَ

(1) العين ، مادة (أثل) .
(2) لسان العرب ، مادة (طرف) ، ويُنظر القاموس المحيط ، المادة نفسها .
(3) مقاييس اللغة ، مادة (أثل) ، والبيت بديوان الأعشى ص 111 ، وهو من بحر البسيط ، وأطت الإبل : أنّت تعبًا وحنينا .
(4) البيتان من بحر المتقارب .

الإرْخُ : الفتيّ من البقر . جُبة : موضع . تقرو: تتبع . وجمع الأثل أُثول " [1] .

وبناءً على ما سبق يمكن القول إنَّ لفظ (الأَثْل) عربيٌّ أصيلٌ في شكله ودلالته .

6 – الطَّلْحُ :

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ، فقال تعالى : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ [2] . ويعني في اللهجة المدروسة شجرًا ، له شوكٌ ، ينبت في بطن الوادي ، يُصنع من أغصانه الطِّوال العِظام الأبوابُ ونحوها ، ومن هذا الشجر تأكل الإبل أيضًا ، وإذا أكلت منه كثيرًا قيل : إبلٌ طَلاَحَى وطَلِحَةٌ .

وفي تأصيل هذه الكلمة قال ابن فارس:" الطاء واللام والحاء أصلان صحيحان ، أحدهما جِنْسٌ من الشَّجر ، والآخر بابٌ من الهزال وما أشبهه . فالأول الطَّلْح ، وهو شجرٌ معروفٌ ، الواحدة طَلْحةٌ ، وذو طلوح : مكانٌ ، ولعلَ به طَلْحًا ، ويُقال : إبلٌ طَلاَحَى وطَلِحةٌ ، إذا شكت من أكْل الطَّلْح ... والطَّلح ضروبٌ ، منه السَّمُرُ ، والسَّمُر ضربٌ من شجر الطَّلْح ، واحدته سَمُرةٌ ، ويمكن أنْ يكون سُمِّي بذلك للونه " [3] .

هذا ، ومن خلال البحث في بقية المعاجم العربية تبين لنا أنَّ كلمة (الطَّلْح) عربيةٌ أصيلةٌ ، وأضافت لنا أنَّها سُمِّيت بشجر أمِّ غَيلان ، وهي شجرةٌ حجازيّةٌ ، وشوكها أقل الشَّوك أذىً ، وعودها صلبٌ ، وصمغها جيِّدٌ ، ولا تنبت هذة الشجرة إلاّ بأرضٍ غليظةٍ شديدةٍ ، ولها ظِلٌّ ، يَستظلُّ بها النَّاس والإبل ، وورقها قليلٌ ، ولها أغصانٌ طِوالٌ عِظامٌ ، تنادي السماء من طولها ، ولها ساقٌ عظيمةٌ لا تلتقي عليها يد الرَّجل ، وجَمْعها عند سيبويه طُلُوحٌ ، كصخرةٍ وصخور ، وطِلاحٌ ، تشبيهًا بقصعةٍ وقِصاعٍ .

(1) المعجم الكبير ، مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1970 ، الجزء الأول ، مادة (أثل) ، والطرفاء شجرٌ .
(2) سورة الواقعة ، الآية 29 ، ويُنظر في تفسيرها تفسير ابن كثير 4 / 289 ، وتفسير القرطُبي 17 / 208 .
(3) مقاييس اللغة ، مادة (طلح) .

والطَّلْحُ لغةٌ في الطَّلْعِ ، وقوله تعالى : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ فُسِّر بأنَّه الطَّلْع ، وفُسِّر بأنَّه الموز ، وهذا غير معروفٍ في اللغة ، قال ابن سيدَه في المحكم والمحيط الأعظم : وجائزٌ أنْ يكون عنى به ذلك الشَّجر (شجر الطَّلْح) ؛ لأنَّ له نَوْرًا ، طيِّب الرائحة جِدًّا ، فخوطبوا به ، ووُعدوا بما يحبُّون مثله ، إلاَّ أنَّ فَضْلَه على ما في الدُّنيا كفضل سائر ما في الجنَّة على سائر ما في الدُّنيا [1] .

وفيما سبق ما يؤيد القول بأنَّ كلمة (الطَّلْح) في لهجة بدو وادي الحياة عربيةٌ أصيلةٌ ، في شكلها ودلالتها .

7 – اللِّيفُ :

ورد هذا اللَّفظ كثيرًا في شِعرنا العربيّ ، فقال النَّابغة الشَّيبانيّ [2] :

وَقَد أَحاطَت بِها أَبطالٌ ذي لَجَبٍ كَما أَحاطَ بِرَأسِ النَخلَةِ اللِّيفُ

واللِّيف يعني في اللهجة المدروسة لِيفَ النَّخل المعروف ، تُصنع منه الحبال ، التي تُشَدُّ بها الألواح ، وغير ذلك. وعنه قال ابن فارس:" اللام والياء والفاء كلمةٌ ، وهي اللِّيف ، عربيةٌ " [3] . وقال ابن منظور:" اللِّيف: لِيف النَّخل معروفٌ ، القطعة منه ليفة . ولَيَّفت الفَسيلة :غَلُظت وكَثُر لِيفها وقد لَيَّفه المُلَيِّف تَلْيِيفًا ، وأَجود اللِّيف ليف النارَجِيل ، وهو جَوْز الهند ، تجيء الجَوزة ملفوفةً فيه ، وهي بائنةٌ من قشرها، يُقال لها الكِنْبار، وأجود الكِنبار يكون أسودَ شديدَ السواد ، وذلك أجـود اللِّيف وأقواه مَسَداً وأصْبره على ماء البحر وأكثره ثمنًا [4] .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّه من أنواع الحبال التي يُستخدم فيها اللِّيف ما يُسمّى بالخُرَابة والخُلْب [5] ، والخُصلة من اللِّيف تُسمّى الخُلْبة ، والجمع الخُلْب [6] ، وهذا

(1) يُنْظر في ذلك:العين ، وتهذيب اللغة ، والصِّحاح ، والمُحكَم ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، مادة (طلح) ، والمثلث المختلف المعنى ، باب الطاء ، ص 258 .
(2) البيت من بحر البسيط .
(3) مقاييس اللغة ، مادة (ليف) .
(4) لسان العرب ، مادة (ليف) ويُنظر : العين ، وتهذيب اللغة ، وتاج العروس ، (ليف) .
(5) يُنظر في ذلك : تهذيب اللغة ، مادة (خرب ، خلب) .
(6) يُنظر : جمهرة اللغة ، وتهذيب اللغة ، (خلب) .

اللِّيف يمكن تنحيته من النَّخل ، وقد يُرى مُبعثرًا أسفله ، قد انسفَّ عن جوانب السَّعَف ، قال ابن منظور : " سَئِفَتْ يدُه تَسْأَفُ سَأَفًا ، فهي سَئِفةٌ ، وسأَفَتْ سَأَفًا : تشَقَّق ما حَوْل أظْفاره وتشَعَّثَ ... وسَئِفَ لِيف النخلة وانْسَأَفَ : تشَعَّثَ وانقشر ... سَئَفُ اللِّيفِ ، وهو ما كان ملتزقًا بأُصول السَّعَفِ من خلال الليف ، وهو أَرْدؤُه وأَخْشنه ؛ لأنه يُسْأَفُ من جوانب السعف فيصير كأنَّه ليفٌ ، وليس به " [1] .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أنَّ كلمة (اللِّيف) عربيةٌ أصيلةٌ في شكلها ودلالتها .

8 – رَقْم اللِّيف :

وردت كلمة (الرَّقْم) بصيغة مفعول في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴾ [2] ، أي بُيِّنت حروفه بالتنقيط ، وفي الحديث (أتى فاطمة عليها السلام ، فوجد على بابها سِتْرًا ، فقال : ما لنا والدُّنيا والرَّقْم ؟) [3] يريد النَّقْش والوشْي ، وهو فعيلٌ بمعنى مفعول ، فأصله مرقوم ، ثم صُرف إلى فعيل ، على نحو ما قيل في المجروح جريحٌ والمقتول قتيلٌ [4] .

ويدلُّ في اللهجة المدروسة على ما رقَّ من اللِّيف ، بحيث تُتَّخذ منه الحبال الرقيقة ، التي يُشدُّ بها ألواح الدَّنْدن أو الطَّلح أو الأثْل ، بعد ثَقْبها ، مكوِّنةً بابًا ما . وهذا يخالف ما أوردته المعاجم ، فابـن فارس قال:" الراء والقاف والميم أصلٌ واحدٌ ، يدلُّ على خطٍّ وكتابةٍ ، وما أشبه ذلك . فالرَّقْم : الخطُّ ... وكلُّ ثوبٍ وُشِيَ فهو رَقْمٌ ، والأرقم من الحيّات ما على ظهره كالنَّقْش "[5]. وبقية المعاجم تشير أيضًا إلى أنَّ الرَّقْم والترقيم : تعجيم الكتاب ، وكتابٌ مرقومٌ ورقيمٌ ، قد بُيِّنت حروفه بالتَّنقيط ، والرَّقْم : رَقْم الثوب ، وكلُّ ثوبٍ وُشِيَ فهو مرقومٌ ، رقمتُ الثوب أرقُمه

(1) يُنْظر : لسان العرب ، مادة (سأف) .
(2) سورة المطففين ، الآية 9 .
(3) لسان العرب ، مادة (رقم) وهو غير موجود بصحيح البخاري ومسلم ، والموجود بصحيح البخاري هو ورود الكلمة في باب أمْ حسبت أنَّ أصحاب الكهف 3 / 1277 ، وباب تفسير سورة الكهف 4 / 1750 .
(4) يُنظر : تفسير الطبري 15 / 199 .
(5) مقاييس اللغة ، مادة (رقم) .

رَقْمًا ، وكلُّ نَقْشٍ رَقْمٌ ، وبه سُمِّي الأرقم من الحيّات للنَّقْش في ظَهْره ، والأصل فيه الكتابة .

ومن المجاز:هو يرقُم في الماء ، أي بلغ من حَذْقه بالأمور أنْ يَرْقُم حيث لا يثبت الرَّقْم ، قال أوس بن حجر [1] :

سَأَرْقُمُ في الماء القراحِ إليْكُم على نَأيكُم إنْ كانَ في الماء راقِمِ

ومن ثَمَّ صار القول :(هو يرقم في الماء أو يرقم حيث لا يثبت الرَّقْم) مثلاً في الذي يعمل ما لا يعلمه أحدٌ لِحَذْقِه ورِفْقه . وأرضٌ مرقومةٌ : فيها نُبَذٌ من النَّبْتِ ، والرقمة نباتٌ يُقال إنَّه الخُبازى ، وقيل هي بَقْلَةٌ إلى المرارة ، لها زُهيْرةٌ حمراء ، وهي أول العُشب خروجًا ، تنبت في السَّهل ، ترى فيها حُمرةً ، كالعِهْن النافض ، وهي قليلةٌ ، ولا يكاد الماء يأكلها إلاّ من حاجةٍ [2] .

وبناءً على ما سبق أشير إلى أنَّه لمَّا كان رَقْمُ اللِّيف يعني ما رقَّ من اللِّيف ، على نحو ما سبق ، وكان الرَّقم يعني تنقيط الحروف ، ووَشْي الثوب ، والنَّقْش – والوَشْي والنَّقْش فيه رِقَّةٌ وحَذْقٌ بالأمر – وتعني نباتًا ، هو أول العُشب خروجًا في السَّهل ، وهو في هذه الحال يتّصف بالرِّقة أيضًا ، ولمَّا كان رَقْم اللِّيف يحتاج إلى حَذْقٍ بصناعة الحبال ، حيث إنَّه رقيقٌ ، وكان رَقْم اللِّيف في الباب بمثابة الوَشْي على الثَّوب ، أقول : لمَّا كان ذلك كذلك فقد اتّسعت دلالة اللَّفظ في لهجة وادي الحياة ، على سبيل استعارة هذه الرِّقة ، على نحو ما تقدّم . ولا غرابه في هذا ، فالقدماء من اللغويين العرب " قد أطلقوا على هذا النوع من التطور الدلاليّ ، أي الاتّساع في معاني الكلمات مصطلح الاستعارة – على نحو ما تقدم – وأشاروا

(1) البيت من بحر الطويل ، وفي روايةٍ أخرى : على بُعْدِكم ، وهو موجودٌ بكثيرٍ من المعاجم .
(2) يُنظر:العين،وجمهرة اللغة، وأساس البلاغة ، والمحكم ، وتهذيب اللغة ، والصّحاح ، وتاج العروس ، ولسان العرب ، مادة (رقم) .

إلى أنَّ العرب تستعير الكلمة ، فتضعها مكان الكلمة ، إذا كان المسمّى بها بسببٍ من الأخرى أو مجاورًا لها ، أو مشاكلاً ، فيقولون للنبات نَوءٌ ؛ لأنَّه يكون عن النَّوء عندهم ، قال رؤبة بن العجّاج [1] :

وجَفَّ أنْواءُ السَّحاب المُرْتَزَقْ

أي جَفَّ البَقْلُ . ويقولون للمطر : سماء ؛ لأنَّه من السماء ينزل ، فيُقال : مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ، قال الشاعر [2] :

إذَا سَقَطَ السَّماءُ بأرْضِ قَومٍ رَعَيْنَاه وإنْ كانُوا غِضَابا " [3] .

وممّا سبق يمكن القول إنَّ لفْظ (الرَّقْم) عربيٌّ أصيلٌ تطورت دلالته في لهجة بدو وادي الحياة ، فاتّسع معناه ، عن طريق الاستعارة – على نحو ما تقدّم – فقيل : رقْمُ اللِّيف . وذلك مرجعه " أنَّ اللغة كائنٌ حيٌّ ؛ لأنَّها تحيا على ألسنة المتكلمين بها ، وهم من الأحياء ، وهي لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن ، كما يتطور الكائن الحيُّ ويتغير ، وهي تخضع لِما يخضع له الكائن الحيُّ في نشأته ونموه وتطوُّره ، وهي ظاهرةٌ اجتماعيةٌ ، تحيا في أحضان المجتمع ، وتستمدُّ كيانها منه ، ومن عاداته وتقاليده ، وسلوك أفراده ، كما أنَّها تتطور بتطور هذا المجتمع ، فترقى برقيِّه ، وتنحطُّ بانحطاطه " [4] .

9 – الحَبْلُ :

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ، فقال تعالى :﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ [5] ، وفي حديث قيس بن عاصم (يغدو النَّاس بحبالهم ، فلا يُوزع رجلٌ

(1) قول رؤبة من بحر الرَّجز .
(2) البيت من بحر الوافر .
(3) معاجم الموضوعات ، ص 431 – 432 بتصرُّفٍ يسير .
(4) د.رمضان عبد التواب:التطور اللغويّ "مظاهره وعلله وقوانينه" ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1404 هـ – 1983 م ، ص 5 .
(5) سورة آل عمران ، الآية 103 .

عن جَمَله يَخْطِمه) [1] ، والمقصود بحبالهم الحبال التي تُشدُّ فيها الإبل ، أي أنَّ كلَّ إنسانٍ يأخذ جملاً ، يَخْطمه بِحَبْله ، ويَملكه به ، قال الأعشى [2] :

فَإذا تُجَوِّزُها حِبَالُ قَبيلةٍ أَخَذَتْ مِنَ الأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا

ويعني الوصال ، قال الأعشى [3] :

صَدَّتْ هُرَيرَةُ عَنَّا ما تُكَلِّمُنا جَهلاً بِأُمِّ خُلَيدٍ حَبلَ مَن تَصِلُ ؟

وفي لهجة بدو وادي الحياة يعني ذلك الرِّباط المصنوع من اللِّيف ، به يُشَدُّ سرير سقف بيت الطين وغيره من الأسقف ، ويعني المواصلة أو الوصال أيضًا على سبيل المجاز .

وعنه قال الخليل :"الحبل :الرَّسَنُ ، والحبل: العهد والأمان ، والحبل : التواصل ، والحبل : الرَّمل الطويل الضَّخْم ، والحبل : موضعٌ بالبصرة على شاطئ النَّهر ، وحبل الوريد :عِرْقٌ يَدِرُّ في الحَلْق "[4]. وقال ابن فارس:" الحاء والباء واللام أصلٌ واحدٌ ، يدلُّ على امتداد الشيء ، ثُمَّ يُحْمل عليه ، ومرجع الفرع مرجعٌ واحدٌ ، فالحبل الرَّسَنُ ، معروفٌ ، والجمع حِبالٌ . والحبل العاتق ، والحبل : القطعة من الرَّمل يستطيل ، والمحمول عليه الحبل ، وهو العهد ، قال الأعشى :

وَإذا تُجَوِّزُها حِبَالُ قَبيلةٍ أَخَذَتْ مِنَ الأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا

يريد الأمان وعهـود الخُفَارة ، يريد أنَّه يخْفُر من قبيلةٍ حتى يصل إلى قبيلةٍ أخرى ، فتخفر هذه حتى تبلغ " [5] . وهو في بقية المعاجم على نحو ما سبق من الدلالة على الرِّباط والعهد والذِّمّة والوصال ...إلخ ، يُضاف إليه أنَّ الجمع أحبُلٌ

(1) لسان العرب ، مادة (حبل) ، ولم أعثر عليه بكتب الحديث وشروحه أو كُتب التفسير .
(2) البيت بديوان الأعشى ص 79 ، وهو من بحر الكامل ، والمقصود بالحبال هنا العهود ، والحديث عن ناقته .
(3) البيت بديوان الأعشى ص 105 ، وهو من بحر البسيط ، والمعنى أنَّ صاحبته صدّت عنه جهلا بقدْره ، فهو يعجب لأمرها ، ويقول : حبل من تصلين إنْ قطعتِ حبلي .
(4) العين ، مادة (حبل) .
(5) مقاييس اللغة ، مادة (حبل) .

وأحبالٌ وحبالٌ وحُبُولٌ ، وحبَلَ الشيء حَبْلاً شدَّه بالحبل ، أنشد الجوهريّ لأبي طالب [1] :

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلٍ ، لا أَبَاكَ ، ضَرَبْتَه بِمَنْسَأَةٍ ؟ قد جَرَّ حَبْلُكَ أَحْبُلاَ

ويُقال : مدَّ الحبل وغيره ، فامتدَّ ، وهذا مَمَدُّ الحبل ، قال ابن مُقبل [2] :

وَلِلشَّمْس أسبابٌ كأنَّ شُعاعها مَمَدُّ حِبَالٍ في خباءٍ مطنَّبِ [3] .

وتجدر الإشارة إلى أنَّ للحبل ألقابًا كثيرةً ، منها الخليج[4] ، والحجاز[5] ، والجِفار[6] ، والظِّعانُ [7] ، والرَّسَنُ ، والكرُّ [8] ، والجرير[9] ، والجُمَّلُ بالتشديد ، والجُمَل بالتخفيف [10] ، وفي ضوء المصاحبات اللغوية يمكن أن تصاحبه كثيرٌ من الألفاظ ، نحو حَنَجَ الحَبْلُ [11] ، وأَمَرَّ الحَبْلُ [12]، ولوى الحَبْلُ [13] ، وجَدَل الحبلُ ، وغير ذلك من المصاحبات ، وكلُّها تدور حول شِدّة وإحكام فَلِّه وجَدْله .

وممّا سبق يتبين لنا أنَّ كلمة (الحَبْل) ، على نحو ما وردت في لهجة بدو وادي الحياة عربيةٌ أصيلةٌ في بابها ؛ ومن ثَمَّ فهي كلمةٌ فصيحةٌ .

(1) البيت من بحر الطويل .
(2) البيت من بحر الطويل .
(3) يُنْظر : جمهرة اللغة ، وتهذيب اللغة ، والصِّحاح ، والمحكم ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، مادة (حبل ، ومدَّ) .
(4) الخليج : الحَبْل ؛ لأنه يَجْبذ ما شُدَّ به ، (يُنْظر : المُحكم – خلج) .
(5) الحجا :حبلٌ يُلْقى للبعير من قبل رجليه ثم يناخ عليه ثم يشد به رسغا رجليه إلى حقويه وعَجُزِه (يُنْظر:المحكم – حجز) .
(6) الجِفار هو الحبل ، يُشدُّ به وسط الرجل المُستَقي إذا نزل في البئر ، وطرفه في يد رجلٍ ، فإنْ سقط مدَّه به .
(7) الظِّعان : ما يُشدُّ به الهودج .
(8) الكرُّ هو الحبل شديد الفَتْل .
(9) الجرير هو الحبل يُجرُّ به .
(10) الجُمَّل والجُمَل الحبل الغليظ ،ومن هامش (الحليج) حتى هامش (الجُمَّل) يُنْظر المعاجم السابقة ، كلٌّ في مادته .
(11) حنج الحبل يَحْنِجه حَنَجًا : شدَّ فَلَّه (يُنْظر المحكم – حنج) .
(12) أمرَّ الحبل:شدَّ فَلَّه،وحبلٌ مُمَرٌّ وشديد المرَّة ، وهي الفَل ، وعندي مريرٌ ومريرةٌ :حبلٌ مُحْكَمٌ(يُنْظر:أساس البلاغة – مرر) .
(13) لوى الحبل : فَلَّه (يُنْظر : أساس البلاغة – لوى) .

10 – الزَّرْبُ :

ورد هذا اللفظ في شِعرنا العربيّ ، فقال الحماسيّ [1] :

تَرى رَائِدَاتِ الخَيْلِ حَولَ بيُوتنا كَمِعزَى الحِجاز أعْوزَتْها الزَّرائِبُ

وقال رؤبة [2] :

فَباتَ والنَّفْسُ مِنَ الحِرْصِ الفَشَقْ في الزَّرْبِ لو يَمْضَغُ شَرْيًا ما بَصَق

ويعني في اللهجة المدروسة جريد النَّخْل ، فيُقال بيت الزَّرْب ،أي البيت المصنوع من جريد النَّخْل ،ويعني كذلك الحَطَبَ الذي يُستعمل شَبوبًا للنار، والزَّريبة : حظيرة الغنم . وعندما بحثت هذا اللفظ في معاجمنا العربية وجدت أنَّ "الزَّرْب والزَّريبة :موضع الغَنَم ، والزَّريبة: قترة الرَّامي ، والزَّرابيُّ واحدتها زُرْبِيَّةٌ : من القطوع الحيرية وما كانَ على صنيعها "[3]. وعند ابن فارس " الزَّاء والرَّاء والباء أصلٌ يدلُّ على بعض المأوى ، فالزَّرْبُ زَرْب الغنم ، وهي حظيرتها . ويقال الزَّريبة والزُّرَيْبة. والزَّريبة : قترَة الصائد " [4] ، وكونها قترةً للصائد نبّه الزَّمخشري على أنَّ ذلك من المجاز ، فقال : " ومن المجاز: الصائد في زَرْبه وزريبته ، وهي قُترته ، شُبِّهت بزَرْب البَهْم ، وانزرب فيها . قال رؤبة :

فَباتَ والنَّفْسُ مِنَ الحِرْصِ الفَشَقْ في الزَّرْبِ لو يَمْضَغُ شَرْيًا ما بَصَق " [5]

وفي بقية المعاجم أيضًا ، بالإضافة إلى ما تقدّم الزَّرْب المَدْخل ، والزَّرْبُ والزُّرْبُ : موضع الغنم ، والجمع فيها زُروبٌ ، وهي الزَّريبة ، والزَّرْب بناء

(1) البيت من بحر الطويل .
(2) البيت من بحر الرَّجز ، والفَشَقُ : انتشار النَّفس من الحِرْص ، وتعني المباغتة في بيت رؤبة ، والشَّرْيُ ، بالتسكين : الحَنظل ، وقيل : شجرُ الحَنظل ، وقيل : ورقه ، واحدته شَرْيَةٌ ، يُنظر : لسان العرب (سري ، نمم ، فشق) .
(3) العين ، مادة (زرب) .
(4) مقاييس اللغة ، مادة (زرب) .
(5) أساس البلاغة ، مادة (زرب) .

الغنم [1] ، أي الحظيرة من خشب ، وقد زَرَبتُ الغنم أزْرُبها زَرْبًا ، وهو من الزَّرْب الذي هو المَدْخل ، والزَّرابيُّ : النَّمارق والوسائد ، وكلُّ ما بُسِط واتُّكِئ عليه ، ومن النَّبْت ما اصفرَّ أو احمرَّ وفيه خُضرةٌ ، وقد أزرب البَقْل ازْرِبَابًا كاحمرَّ احْمرارًا ، وفي حديث أبي هريرة (ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب ، ويلٌ للزَّريبة ، وما الزَّريبة ؟ قال : الذين يدخلون على الأمراء ، فإذا قالوا شرًّا أو قالوا شيئًا قالوا : صدق) [2] . شبههم في تلوُّنهم بواحدة الزَّرابيّ ، وما كان على صُنعها وألوانها ، أو شبههم بالغنم المنسوبة إلى الزَّرب ، وهو الحظيرة التي تأوي إليها ، في أنَّهم ينقادون للأمراء ، ويمضون على مشيتهم انقياد الغنم لراعيها ، والزَّريبة مَكْمَن السَّبُع [3] .

وبمقارنة ما جاء في المعاجم العربية بمدلول لفظ (الزَّرْب) في لهجة بدو وادي الحياة يتبين لنا أنَّ (الزَّرْب) بمعنى جريد النَّخْل لم يرد في معجمٍ من المعاجم ، وعندما بحثت في المعاجم وجدت أنَّ الجريدة سَعَفَةٌ طويلةٌ رَطْبةٌ ، فهي رَطْبَةٌ سَعَفَةٌ ، وهي يابسةً جريدةٌ . والجريد : الذي يُجْرَد عنه الخُوص ، ولا يُسمّى جريدًا ما دام عليه الخوص ، وإنَّما يُسمّى سَعَفًا ، والسَّعَفُ ورق الجريد ، قال امرؤ القيس [4] :

وَأرْكَبُ في الرَّوعِ خَيْفَانةً كَسَا وجْهَها سَعَفٌ مُنْتَشِرْ

(1) في المحكم أشار ابن سيدَه في مادة (جدر) إلى أنَّ الجديرة زَرْب الغنم ، والجديرة الكثيف يُتَّخذ من حجارة ، يكون للبهم وغيرها ، فإنْ كان من طين فهو جدارٌ .
(2) تهذيب اللغة ، مادة (زرب) ، ولم أعثر عليه في كتب الحديث ، وخاصة في باب ويلٌ : قول النبي صلى الله عليه وسلم : ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب .
(3) يُنظر في ذلك : جمهرة اللغة مادة (برز) ، وتهذيب اللغة ، والصِّحاح وأساس البلاغة ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، مادة (زرب) .
(4) البيت من بحر المتقارب ، والخَيفانة : الجرادة شبه بها الفرس السريعة لخفَّتها ، وقوله: سعفٌ أراد به شعر الناصية ، يشبِّه شعر ناصية الفرس بسعف النخلة .

وهذا يدلُّ على أنَّ السَّعَف الورقُ ، وهو مجازٌ شبّه به ناصية الفرس [1]. وكذلك لم يرد الزَّرْب بمعنى الحطب .

لكن ما الذي جعلهم يُطلــقون على الجريد [2] الزَّرْب ، فيُقال : بيت الزَّرْب ؟ أقول : إنَّ زَرْبَ الغنم يُسمّى (جديرة) ، والجديرة : كنيفٌ ، يُتَّخذ من حِجارةٍ ، يكون للبَهم وغيرها ، وإنْ كان من طينٍ فهو جِدارٌ ، والجدار : الحائط ، والجمع جُدُرٌ وجُدْرانٌ ، والجدير : مكانٌ بُني حواليه جِدارٌ مجدُورٌ ، قال الأعشى [3] : وتبنون في كلِّ وادٍ جَدِيرا [4] .

فلمَّا كان الجدير مكانًا ، بُني حواليه جِدَارٌ مجْدُورٌ ، وكان الجدير : زَرْبُ الغنم ، وكان بيت الزَّرْب من الجريد ، وبُني حواليه من الجريد أيضًا ، ولمَّا كان هذا البيت يستخدمه غالبًا الرُّحّل بأغنامهم ، والزَّرْب موضع الغنم ، فقد سُمِّي هذا النَّوع من البيوت بيت الزَّرْب ، ولمَّا كان الجريد عُنْصرًا أساسيًّا فيه ، فقد سُمِّي الجَريد زَرْبًا بالتبعية ، وكذلك الحطب ، على اعتبار أنَّه يُجمع من الجريد وغيره ، وإنْ كان يُطْلَق عليه الحطب أيضًا بجانب تسميته بالزَّرْب ، لكن كلمة الزَّرب إذا أُطْلِقت تنصرف دلالتها إلى الجريد خاصةً ؛ ومن ثَمَّ بيت الزَّرْب .

وبناءً على ذلك يتبين لنا أنَّ لفظ (الزَّرْب) قد دخله مظهرٌ من مظاهر التغيُّر الدلالي ، وهو انتقال الدلالة ، وهنا أشير إلى أنَّه لمَّا كان توسيع المعنى يأخذ اتجاهًا معاكسًا لتخصيص المعنى ، فإنَّ هذا النوع من أنواع التغيُّر الدلاليّ يأخذ اتجاهًا مخالفًا لهذين النَّوعين معًا ، فهو " يجري عادةً بين الكلمات التي تربط بينها وبين

(1) يُنْظر المعاجم السابقة ، مادة (جرد) ومادة (سعف) وفي الصّحاح مادة (شطب) .
(2) يُسمّى الجريد أيضًا الخِرْصُ ، وأصل الخِرْص التَّظني فيما لا تستيقنه ، أي أنَّه تقديرٌ بظنٍّ لا إحاطة .
يُنظر : جمهرة اللغة ، وتهذيب اللغة ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، مادة (خرص) .
(3) من المتقارب ، وهو بديوان الأعشى ص 147 :
تَمُنُّوكَ بالغيب ما يَقتضو نَ يَبنون في كلِّ ماءٍ جديرا .
(4) يُنظر : العين ، وتهذيب اللغة ، والصّحاح ، ومقاييس اللغة والمحكم ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، مادة (جدر) .

معناها المعجميّ علاقةٌ دلاليةٌ معيّنةٌ ، كأسماء الألوان وأعضاء الجسْم وأسماء الحواس وغيرذلك "[1] . فانتقال دلالة اللفظ أوتحويلها من معناها الأصليّ إلى معنى آخر قد يكون لعلاقة المشابهة ، وهنا تلعب الاستعارة دورَها أيضًا ، ومثال ذلك استخدام أهل الأندلس كلمة (القلادة) في معنى الحزام ، وهي ما يحيط بالعنق ، وفي المدلولين تشابهٌ ، فالحزام يحيط بالوسط ، كما تحيط القلادة بالعُنُق ، وقولهم للمتهم بالخبيث : مُخَنَّثٌ ؛ لعلاقة المشابهة ، من حيث إنَّ في كلٍّ منهما نكرًا ورخاوةً " [2] ، أمَّا إذا كانت العلاقة غير المشابهة ، فإنَّ المجاز المُرسل Metonymy يلعب دوره ها هنا ، ومثال ذلك أنَّ " الظعينة أصلها المرأة على الهودج ، ثم صار البعير الذي عليه الهودج ظعينةً " [3] .

وهنا أشير إلى أنَّ دلالة اللفظ بعد الانتقال تصبح دلالةً حقيقيةً ؛ نظرًا لكثرة الاستعمال ؛ ولذا يقول أحد الباحثين : " ولابد لنا من القول إنَّ استعمال اللفظ بالمعنى الجديد يكون في بادئ الأمر عن طريق المجاز ، ولكنه بكثرة الاستعمال وشيوعه بين الناس تذهب عنه الصفة ، وتصبح دلالته على مدلوله الجديد دلالةً حقيقيةً لا مجازيةً " [4] .

فلفْظُ (الزَّرْب) قد انتقلت دلالته من الدلالة على زَرْب الغنم إلى الدلالة على الجريد ؛ ومن ثَمَّ بيت الزَّرْب الذي يُقام من الجريد ، وذلك لعلاقة المجاورة ، أعني مجاورة بيت الزَّرْب لزَرْب الغنم ، وهنا يلعب المجاز دوره . وقد يكون الانتقال أيضًا لعلاقة المشابهة ، أي مشابهة بيت الزَّرْب في كونه جديرًا بزَرْب الغنم في كونه جديرًا أيضًا ، وهنا تلعب الاستعارة دورها ، وهو الأمر الذي يجعلني أقول :

(1) د . حلمي خليل : "الكلمــة " دراســة لغويــة معجميــة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، الطبعة الثانية ، 1993 ، ص 117 .
(2) د .عبد العزيز مطر : لَحْن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1386 هـ – 1966 م ، ص 370 .
(3) الجمهرة (باب الاستعارات) 3 / 433 .
(4) د . محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1964 ، ص 221 .

إنَّ اللفظ بهذا المدلول قد صارت دلالته دلالةً حقيقيةً ؛ لكثرة استعماله لدى بدو منطقة وادي الحياة ؛ ومن ثَمَّ فهو لفظٌ عربيٌّ أصيلٌ في شكله ودلالته ، وينبغي أن تُضاف دلالته على بيت الجريد وبيت الزرب والحطب إلى معاجمنا العربية .

11 – التَّغِيرَة :

يدلُّ هذا اللفظ في لهجة بدو وادي الحياة على ورق الأثْل وأغصانه الصغيرة أو ما تساقط منه ، بعد خَلْطِه بالطين ؛ مِن أجْل تماسك الطِّين ؛ لوضْعه فوق القنطرة التي تكوَّن مع العرصة والزَّرْب سرير (سَقْف) بيت الطين وغيره من البيوت ؛ وذلك لِسَدِّ ما قد يتبقى من فُرَجٍ صغيرةٍ ، قد يتساقط من خلالها الماء حالة نزول المطر مثلاً ، وغير ذلك ، ونظرًا لكون ما يُسمّى بالتَّغِيرَة عنصرًا رئيسًا في هذا الخليط ، فقد سُمِّي الكلُّ باسم الجزء ، فقيل له التَّغِيرَة .

وبالبحث فيما بين يدَي من معاجم لم أجد هذا اللفظ ، فالموجود أنَّ مادة (تَغِرَ) تدلُّ على الغليان والفَوران ، يُقال : " تَغِرَت القِدْرُ تتغر تغرًا ، وتغرانُها غليانها ، وأتْغرتُها : أغليتها ، قال [1] :

وصَهْباءُ مَيْسانيةٌ لم يَقُمْ بِهَا حَنِيفٌ ولم تَتْغَرْ بها ساعةً قِدْر " [2]

والجدير بالذِّكْر أنَّ هذا الجِذْر المعجميّ (تغر) غير موجودٍ في جمهرة اللغة ومقاييس اللغة والمُحْكم وأساس البلاغة – دون بقية المعاجم ، ففيها (نغر) و(تغر) ، ومدلولهما واحدٌ – والموجود بها (نغر) ، فقد ورد في تهذيب اللغة في حديث عليٍّ رضي الله عنه أنَّ امرأةً أتته ، فذكرت أنَّ زوجها يغشى جارتها ، فقال : إنْ كنتِ صادقةً رجمناه ، وإنْ كنتِ كاذبةً جلدناكِ ، قالت : ردُّوني إلى أهلي غَيْرَى نَغِرَة [3] . وقال أبو عُبيدٍ : قال الأصمعيّ : سألني شُعبة عن هذا ، فقلتُ : هو مأخوذٌ من نَغَرِ القِدْر ، وهو غليانها وفورها ، يُقال : تَغرت

(1) البيت من بحر الطويل ، ولم أهتد إلى قائله .
(2) العين ، مادة (تغر) ، ويُنظر : الصِّحاح ، ولسان العرب ، المادة نفسها .
(3) تهذيب اللغة ، مادة (نغر) ، ولم أجده في الصحيحين ، وهو في سُنن البيهقي8 / 240 ، وفتْح الباري10 / 583 .

تنغر وتغرت تنغُر: إذا غلت ، فالمعنى أنها أرادت أن جوفها يغلي من الغيظ والغيرة ، ثم لم تجد عند علي رحمه الله ما تريد . قال أبو عبيد : ويُقال منه رأيت فلانًا يتغر على فلان أي يغلي عليه جوفه غيظًا [1] .

وقال ابن فارس : " النون والغين والرَّاء أصلٌ ، يدلُّ على غليانٍ واغتياظٍ ، وتَغرت القِدْر : غلت ، وتَغِر الرَّجل : اغتاظ ... وهو ينغر علينا ، أي يتنكَّر ... وفراخ العصافير يُقال لها النَّغَرُ "[2] . والجدير بالذِّكْر أنَّ ابن منظورٍ في مادة (تغر) أشار إلى قَول الأزهريّ بالتصحيف في (تغرت) ، وأنَّ الصواب (نَغرت) بالنون ، فقال:" قال الأزهريُّ : هذا تصحيفٌ ، والصواب نغرت ، بالنون [3] ... وأمَّا تَغِر ، بالتاء ، فإنَّ أبا عبيدة روى في باب الجراح ، قال : فإنْ سال منه الدَّم قيل : جُرِحَ تَغَارٌ ودَمٌ تَغَارٌ ، وقال غيره نَغَارٌ ، بالعين والنون ، وقد رُوي عن ابن الأعرابيّ : جُرِحَ تَغَارٌ ونَغَارٌ ، فمن جمع بين اللغتين فصحّتا معًا ، ورواهما شمِرٌ عن أبي مالكٍ : تَغَرَ ونَغَرَ ونَعَرَ " [4] .

واستنادًا إلى قَول ابن منظورٍ في صِحّة (تَغَر) و (نَغَرَ) ، وقولُنا جُرْحٌ نَغَارٌ أو تَغَارٌ ،أي يسيل من الدَم ، ونَغِرت القِدر أو تَغِرت ، وهو غليانها وفَورها ، وبالنَّظر إلى المادة في مُجملها ، سواءٌ أكانت بالتاء أم بالنون ، أستطيع القول : إنَّ خليط (التَّغِيرَة) لمَّا كان مُخَصَّصًا لِوَضْعِه فوق سرير (سَقْف) البيت ، فإنه من المعروف أنَّه يَسُدُّ ما بين الجريد(الزَّرْب) من فراغاتٍ ، أي أنَّه يسيل بين هذه الفراغات ، ويُبْسط على سطح السرير ، فكأنَّه بذلك يُشْبِه فوران القِدْر في انبساط ما يخرج منها عند فورانها على ما حولها ، أو يشبه سيلان الدَم وانبساطه على ما حول الجرح ، فالعلاقة بينهما المشابهة ؛ ومِن ثَمَّ فإنَّ هذا اللفظ هكذا (التَّغِيرَة) يمكن الحُكم عليه

(1) تهذيب اللغة ، مادة (نغر) ، ويُنْظر أيضًا مادة (تغر) .
(2) مقاييس اللغة ، مادة (نغر)،ويُنْظر :جمهرة اللغة (رغن) ،والمحكم ، وأساس البلاغة ،مادة (نغر) .
(3) يُنْظر : تهذيب اللغة ، وتاج العروس ، مادة (نغر) ، فقد قال الزبيدي نغر...بكذا في التهذيب ، أو الصواب النُّغَران، بالنون ، مصدر نغر ونغِر ، ولم يُسْمَع تَغَرَ ، بالتاء ، أي فهي مهملةٌ ، وإنما تُصُحِّف على الخليل ، وهو ابن أحمد ، وتبعه الجوهري وغيره .
(4) العين ، مادة (تغر) ، ويُنْظر : الصِّحاح ، ولسان العرب ، المادة نفسها .

– في ضوء مابين أيدينا وفَهمِنا المتواضع – بأنَّه عربيٌّ أصيلٌ ، فعيلٌ بمعنى مفْعولٌ ، يمكن إضافته بهذا المعنى إلى حصيلتنا المعجمية .

هذا ، ويمكن القول : إنَّ ما حدث بين تَغر ونَغر إنَّما هو من قبيل الإبدال الصوتيّ في اللغة sound shift ، فقد قام حرفٌ مكان حَرفٍ في كلمتين متّحدتين في المعنى – من خلال استقراء أمهات المعاجم [1] – مع وجود قُرْبٍ بين هذين الصوتين (التاء والنون) في المخرج والصِّفة ، فمخرج النون يتم بإرتكاز ذلق اللِّسان على اللِّثة ، مع خَفْض الطَّبق (الحنك اللَّيِّن) Soft palate ، فتهبط اللهاة قليلاً ؛ ليندفع الهواء خلال الحلق إلى التجويف الأنفيّ ، ويكون مصحوبًا برنين الجَهْر ، فينتج صوت النون ، فالنون صوتٌ ذلْقِيٌّ ، يخرج من طرف اللِّسان ، يتّصف بأنَّه صوتٌ لثويٌّ ، شديدٌ (مجهورٌ) ، منفتحٌ ، أغنٌّ (أنفيٌّ) ، صامتٌ . أمَّا التاء فصوتٌ يتم نُطقه باتّصال طرف اللِّسان بأصول الثنايا ؛ أي أنَّ أسلة اللِّسان تلتصق باللثة ، ويرتكز ذلق اللسان على الأسنان العليا فلا يجد الهواء منفذًا إلى خارج الفم ، ويظلُّ الحبلان الصوتيان ساكنين ، ثم تهبط أثلة اللسان وذَلْقه ، فينتج صوت التاء ، فالتاء صوتٌ أسنانيٌّ لثويٌّ ، شديدٌ مهموسٌ ، مُنفتحٌ ، غير مفخّم ، صامتٌ ، وهو الأمر الذي يؤكّد على وجود صِلَةٍ بين الصوتين ، من حيث المخرج والصفات ؛ ومن ثَمَّ إتاحة التبادل الصوتيّ بينهما [2] .

12 – البَنْغَر :

يدلُّ هذا اللفظ في لهجة بدو وادي الحياة على الطِّين الجبليّ ، الذي كان يُستخدم في غسيل الملابس ، ثم استُخْدِم في طلاء البيوت ؛ لإضفاء نوعٍ من اللَّمعان عليها.

(1) يُنْظر : العين ، مادة (تغر ، نغر) ، والجمهرة (رغن) ، وتهذيب اللغة (تغر ، نغر) ، والصِّحاح (تغر ، نغر) ، ومقاييس اللغة (نغر) ، والمحكم (نغر) ، وأساس البلاغة (نغر) ، ولسان العرب (تغر ، نغر) ، وتاج العروس (تغر ، نغر) .

(2) يُنظر : د . كمال بِشْر :علم اللغة العام (الأصوات) ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1975 ، ص 73 وما بعدها ، وكذلك د . تمّام حسّان : مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1400 هـ – 1979 م ، 156 ، وكذلك د . عبد الغفار حامد هلال : علم اللغة بين القديم والحديث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1986 ، ص 98 وما بعدها .

هذا ، ولم أجد فيما بين يدي من معاجم ، تقدم ذِكْرها على مدار البحث ما يدلُّ على أصل هذا اللَّفظ في العربية ، من قريبٍ أو من بعيدٍ .

13 – التَّولُو: جَمْعُ التَّولَةُ :

يدلُّ هذا اللفظ في لهجة بدو وادي الحياة على الزَّرْب الناعم ، القابل للالتواء (ورق جريد النَّخل ، الذي يُسمّى سَعَفًا) ؛ ومن ثَمَّ الدخول به مفتولاً بين أجزاء الزَّرْب (الجريد) ؛ من أجْل جَدْلِ هذا الجريد وتماسُكه .

وبالبحث في المعاجم لم أجد الكلمة بهذه الصورة (التَّولُو) ، وبهذا المعنى ، وما وجدته أنَّ التَّولَة والدَّولَة ، مثال الهُمَزَة : الداهية . يُقال : جاء بتولاته ودولاته ، وهي الدَّواهي . قال الخليل : التَّوَلَةُ ما تُحبُّ به المرأة إلى زوجها ، أو ما تتحسّن به عند زوجها ، تجعله في عُنقها ، والتَّولة بالفتح والضمّ أيضًا ، وقال ابن الأعرابيّ : إنَّ فلانًا لذو تُولاتٍ ، إذا كان ذا لُطْفٍ وتأتٍ حتى كأنَّه يسحر صاحبه ، والتَّولة **والتالُ صغار النَّخْل وفسيله ، واحدتها تَالةٌ** ، والتَّاويلةُ نَبْتٌ ينبت في ألوية الرَّمل [1] .

فربّما يكون المقصود في الأصل (التَّالُ) ، على اعتبار أنَّ جَدْل ورق (سَعَف) جريد النَّخل بمثابة الفسيلة ، على سبيل التشبيه ، وربما يقصدون بالتَّولُو – بإشباع ضمّة اللام – جَمْع التَّولة ، على غير قياس ، فجَمْعها تولاتٌ . لكنَّني أرجِّح الاحتمال الأخير – وهذا لا ينفي استمرار قيام الاحتمال الأول – على اعتبار أنَّ جَدْل التولات بين الجريد وغيره يحتاج إلى لُطْفٍ وتأتٍ في الأمر ، على نحو ما سبق [2] .

(1) يُنْظر:العين ، مادة (تول) ، وتهذيب اللغة (تلا) ، والصِّحاح ، ومقاييس اللغة ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، مادة (تول) .

(2) يُنْظر : الصِّحاح ، مادة (تول) .

المبحث الثاني
ألفاظُ مُكوِّناتِ بَيتِ الطِّين

هذا المبحث يتعلَّق بسابقه ، من منطلق أنَّ مكونات بيت الطِّين لها خاماتٌ ، وهذه الخامات عُرِضَ لألفاظها هناك ؛ ولذلك فإنَّ ما سَيعْرِض لنا من هذه الألفاظ سنحيل عليه في المبحث الأول . وتجدر الإشارة إلى أنَّه من واقع الاستبيان ومشافهة أهل المنطقة المدروسة على امتدادها تبيّن لنا أنَّ بيت الطِّين كان أكثر البيوت البدوية انتشارًا ، وأنَّ جُلّ مكوناته – باستثناء الزَّرْب – وهيئته تكاد تكون هي نفسها في بيت الزَّرْب ؛ ولذلك فإنَّ الألفاظ التي سنؤصِّلها هنا لن نعيد الحديث عنها في المبحث الثالث ، وفيما يلي عرضٌ لألفاظ مكونات بيت الطِّين :

أولاً – باب الدِّنْدِن :

هو الباب الرئيس ، وقد يكون من الطَّلْح أو الأثْل ، لكن تسمية الدِّنْدِن هي الغالبة ، وقد تقدَّم تأصيل هذه الكلمة (الدِّنْدِن) .

ثانيًا – الكَودِيّ :

يعني هذا اللفظ في اللهجة المدروسة تلك المساحة المربّعة أو المستطيلة الفارغة ، التي تقابلك عند دخولك من الباب الرئيس ، وبهذا الكودِيّ ثلاثة أبواب ، كلُّ بابٍ منها يؤدِّي إلى شيءٍ ما ، فأولها لحجرةٍ تُسمّى بالدار ، بها (روشن) ، وهي مُخصّصةٌ للنوم ، وخاصةً في الشتاء ، وثانيها لحجرةٍ أخرى مخصّصة للنساء والأمتعة ، وفي المواجهة عند دخولك من الباب الرئيس تجد الباب الثالث بالكودِيّ ، وهو المؤدِّي إلى ما يُسمّى باللايدا ، حيث يوجد المطبخ والسِّنْداس (الحمّام) ، ومنطقة فارغة لوضْع الحَطب أو الزَّرْب . وبوسط الكودِيّ توجد العرصة وبجانبها الطَّابونة ، وفي أحد جوانبه يوجد المِعْلاق ، وبالجانب الآخر يوجد الباقول .

وهذا اللفظ (الكَودِيّ) – فيما أرى – عبارة عن المصدر (الكَوْدُ) مضافًا إليه ياء النَّسب ، لكن أهل اللهجة المدروسة لا يُظهرون التَّشديد على الياء تخفيفًا كعادتهم ، فهو الكَودِيّ ، وجُلهم ينطقونه الكَوْدِي ، بسكون الياء . وقد ورت مادته في معاجمنا

العربية ، فالكَوْدُ " مصدر كادَ يكُودُ كَوْدًا ومكَادةً ، تقول لمَنْ يطلب إليك شيئًا ، فتأبى أنْ تُعطيه : لا ، ولا مَكَادةً ولا مَهَمّةً ، ولا كَوْدًا ولا همًّا ، ولا مَكَادًا " [1] . وفي هذا الجذْر قال ابنفارس : " الكاف والواو والدال كلمةٌ كأنَّها تدلُّ على التماس شيءٍ ببعض العناء ، يقولون : كاد يكود كَوْدًا ومَكَادًا ...فأمَّا قولهم في المقاربة : كاد فمعناه قارب " [2] . وعنه قال ابن منظور : " كادَ : وُضِعَتْ لمقاربة الشيء ، فُعِلَ أو لم يُفْعَلْ ، فمجرّدةً تنبيء عن نَفْي الفعل ، ومقرونةً بالجحْد تنبئ عن وقوع الفعل ... الليث : الكَوْد مصدر كاد يكودُ كَوْداً ومَكادًا ومَكادَةً ... والكَوْد : كلُّ ما جَمَعْتَه وجعلته كُثْبًا من طعام وترابٍ ونحوه ، والجمع أكوادٌ . وكوَّدَ الترابَ : جَمَعَه وجعله كُثْبَةً ، يمانيةٌ . وكُوَادٌ وكوَيْدٌ : اسمان " [3] .

فالملاحظ ممّا سبق أنَّ المادة تدور حول المقاربة والتَّجمُّع والتماس الشيء بعناءٍ ، ولمَّا كان المكان المُسمَّى بالكَوْدِيّ يتجمّع فيه أهل البيت ، وكذلك الضيوف في حالة وجود الضيوف ، وكان التماس أيّ شيءٍ ، وأنت في هذا المكان غير سهْلٍ ، بل فيه من العناء ما لا يخفى على أحدٍ ، فلابدّ من الاستئذان من أهل البيت ، نحو الذِّهاب إلى الحمّام مثلاً ، ولمَّا كان هذا المكان متوسِّطًا البيت ، قريبًا لكلِّ شيءٍ ، علي نحو ما سبق ، فقد قيل له : الكَوْدِيّ، على النَّسب إلى المصدر (الكَوْد) ، ثُمّ خُفِّفت الياء في لهجة بدو وادي الحياة ، كعادتهم ؛ ومن ثَمَّ فاللفظ عربيٌّ أصيلٌ في شكله ودلالته . وفيما يلي عرضٌ وتأثيلٌ لألفاظ ما يتضمّنه (الكَوْدِيّ) ، على النَّحو التالي :

أ – العَرْصَة :

ورد هذا اللفظ كثيرًا في الشعر العربيّ ، قال النابغة الذُّبياني [4] :

أُسائِلُ عَن سُعدى وقَد مَرَّ بَعدَنا ... عَلى عَرَصاتِ الدَّارِ سَبعٌ كَوامِلُ

---

(1) العين ، مادة (كَوَدَ) .
(2) مقاييس اللغة ، مادة (كود) ، ويُنظر : الصّحاح (كود) ، وتاج العروس (كيد) .
(3) لسان العرب ، مادة (كود) .
(4) البيت في ديوان النابغة ، ص 87 ، وهو من بحر الطويل ، وسَبعٌ كوامل : سبع سنين .

ويعني في اللهجة المدروسة عُودَ الأثْل أو الطَّلْح الموجود وسط الكَودِي ؛ كي يستقيم عليه السَّرير (السَّقَف) ، ولابد أنْ تكون نهايته على هيئة حرف V ؛ كي يُمَرَّر عليه أفقيًّا عُودٌ آخر ، يُطلقون عليه اسم القنطرة [1] .

وقد دار هذا اللفظ كثيرًا في معاجمنا العربية ، قال الخليل : " العَرْص : خشبةٌ ، تُوضع على البيت عُرْضًا إذا أرادوا تسقيفه ، ثُمّ يُوضع عليه أطراف الخشب الصِّغار ، وعرصة الدّار وسطها ، والجميع العَرَصات والعِراص "[2] . وفي تهذيب اللغة : " قال الأصمعيُّ : كلُّ جوبةٍ منفتقةٍ ليس فيها بناءٌ فهي عَرْصَةٌ ، قلتُ : وتُجمع عَرَصات وعِراصًا ، وكلُّ ما لا بناء فيه ؛ لاعتراص الصِّبيان . يُقال : تركتُ الصِّبيان يلعبون ويمرحون ويعترصون ، وهو اصطراعهم ولَعِبهم ، يُقال عَرص عَرَصًا واعترص : إذا نَشِط ولَعِب ، وعرص القوم عرصًا : لعبوا وأقبلوا يُحْضِرون ، وقيل : كلُّ بُقعةٍ بين الدُّور واسعة ليس فيها بناءٌ " [3] ؛ ولذلك قال ابن فارس : " العين والراء والصاد أصلان صحيحان : أحدهما يدلُّ على إظلال شيءٍ على شيءٍ ، والآخر يدلُّ على الاضطراب ، وقد ذكر الخليل القياسين جميعًا " [4] .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أنَّ (العرصة) لفظٌ عربيٌّ أصيلٌ ، كان لا يدلُّ في أصل وضْعِه اللغويّ على الخشبة الرأسية في وسط الكَودِي ، كي يُمَرَّر عليها عرْضًا عودٌ آخر ، يُسمّى القنطرة ، وفوقها السرير ، ثُمّ التَّغيرَة ، بل كان يدلُّ على الخشبة التي تُوضع على البيت عرضًا إذا أرادوا تسقيفه ، وتُلقى عليها أطراف

[1] القنطرة هي الجسرُ ، ونحوه ممّا يُعبر عليه ، قال الأزهريّ : هو أزَجٌ يُبنى بالآجر أو بالحجارة على الماء يُعْبَر عليه ؛ ولذلك انتقلت دلالته ، بالاتساع في معناه ، فدلّ على الخشبة العرضيّة من الدِّنين أو غيره ، حيث توضَع على الخشبة الرأسية التي اصطلح على تسميتها بالعرصة ، وذلك لعلاقة المشابهة ؛ ومن ثمّ فهو لفظٌ عربيٌّ أصيلٌ ، في شكله ودلالته . يُنظر : العين (قنطر) ، وتهذيب اللغة (جسر) ، والصّحاح (قنطر) ، ومقاييس اللغة (جسر) ، وتاج العروس (قنطر) والقاموس المحيط(قنطر) .

[2] العين ، مادة (عرص) .

[3] تهذيب اللغة ، مادة (عرص) ، ويُنظر : جمهرة اللغة (رصع) ، والصّحاح (عرص) ، والمحكم (عرص) ، والمخصّص 5 / 115 باب الدور ونحوها ، وأساس البلاغة (عرص ، بوح) ، ولسان العرب (عرص) والقاموس المحيط (عرص) .

[4] مقاييس اللغة ، مادة (عرص) .

الخشب الصِّغار ، وكان يدلُّ على وسط الدار . ولمَّا كان ذلك كذلك ، فإنَّه يمكن القول : إنَّ اللفظ دخله مظهرٌ من مظاهر التغيُّر الدلاليّ عن طريق توسيع الدلالة ، فبعد أنْ كان يدلُّ على الخشبة التي تُوضع على البيت عرضًا ، إذا أرادوا تسقيفه غدا دالاًّ على أفرادٍ كثيرين أو على الجِنْس كلِّه [1] ، فشملت دلالته الخشبة الرأسية في وسط الدار ؛ ومن ثَمَّ سُمِّيت عَرْصَةً ، وقد يكون سُمِّي هذا العود الرأسيّ من الأثْل أو الطَّلْح بذلك لأنَّ الصبيان يلعبون ويمرحون حوله في هذا المكان الواسع ، فبتعاور الاستعمال انتقلت الدلالة من الدلالة على المكان (وسط الدار) إلى الدلالة على هذا العود الرأسيّ من الأثْل أو الطَّلْح ، عن طريق المجاورة المكانية أيضًا .

ب – الطَّابونة :

تعني الطابونة في لهجة المنطقة موضع الدِّراسة تلك الحُفرة في الأرض على شكلٍ دائريٍّ بأحد جوانب العرصة لَفْت الانتباه في الظلام ، حتى لا يصطدم أحدٌ بالعرصة ، وهي مُخصّصةٌ لإشعال النار من أجل طَهْي الشاي في جميع الفصول ، وكذلك التدفئة في الشتاء ، وهذه الطابونة تختلف في هيئتها عن طوابين المطبخ – على نحو ما سنوضّح فيما بعد – لكن يجمع بينهما دَفْنُ النَّار ؛ لئلاّ تُطْفأ ، فهي مدفنها .

وقد ورد هذا اللفظ في معاجمنا العربية ، فقيل : طَبَنْتُ النار : دفنتُها لكيلا تُطفأ في الطابون ، وذلك مدفنها أو موضعها [2] ، وقال ابن فارس : " الطاء والباء والنون أصلٌ صحيحٌ ، يدلُّ على ثباتٍ . ويُقال : اطبانَّ ، إذا ثبت وسكَن ، مثل اطمأنّ . ويقولون : طَبَنْتُ النار : دفنتها لئلاّ تُطْفأ ، وذلك الطابون " [3] ، وهو

[1] يُنظر في توسيع المعنى : عِلم اللغة بين القديم والحديث ص 261 ، وكذلك د . فايز الدّاية : علم الدلالة العربي ، دار الفكر ، دمشق ، 1405 هـ – 1985 م ، ص 301 ، واستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة د . كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1988 ، ص 180 .

[2] يُنظر : جمهرة اللغة (بطن) ، والصّحاح ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، مادة (طبن) ، والمثلث المختلف المعنى ص 257 .

[3] مقاييس اللغة ، مادة (طبن) .

الأمر الذي يتضح لنا من خلاله أنَّ لفظ (الطابونة أو الطابون) عربيٌّ أصيلٌ في شكله ومدلوله .

جـ – الباقول :

ورد هذا اللفظ بصيغة اسم الفاعل في الأمثال ، فقيل في المثل : (إنَّه لأعيا من باقل) أو (أعيا من باقل)[1] . ويعني البـاقول في لهجة بدو وادي الحياة مكانًا مرتفعًا ، يكاد يصل إلى خمسين سنتيمترًا ، في إحـدى زوايا الكَوْدِي ، وعليه الباقول ، وهو إناء الماء المصنوع من الطين الخاص بصناعة الأواني ، وغطاؤه من ليف النَّخْل ، وما كان ذلك المكان المرتفع إلاّ ليتحسّسه الإنسان في الظَّلام .

والباقول في معاجمنا ، من (بَقَلَ) أو (أبْقَلَ) ، لُغتان فصيحتان ، يدوران حول ظهور الشيء ، فبقَل الشيء : ظهر ، يُقال : أبقَلت الأرض وبقلت ، إذا اخضرَّت بالنبات ، والباقل : ما يخرج في أعراض الشجر ، إذا ما دنت أيام الرَّبيع ، وجرى فيها الماء ، فرأيت في أعراضه شِبْه أعيُن الجراد ، قبل أنْ يستبين ورُقه ، فذلك الباقل ، قال أبو الطحّان في مكان باقل [2] :

تَرَبَّعَ أَعْلَى عَرْعَرٍ فَنِهَاءَه فَأَسْرابَ مَوْلِيِّ الأسِرَّةِ باقِلِ

قال ابن جني : مكانٌ مُبْقِلٌ هو القياس ، وباقلٌ أكثر في السّماع ، والأول مسموعٌ أيضًا . وهنا يمكن التنويه إلى أنَّ باقل اسم فاعل من بقل ، ومبقل اسم فاعل من أبقل . ويُقال : فلانٌ لايعرف البواقيل من الشواقيل ، فالباقول الكوب ، والشاقول عصا قَدْر ذراعٍ ، في رأسها زَجٌّ ، يشدُّ إليها المسّاح حبله ، ثُمَّ يزرها في الأرض ، ويضبطها حتى يمدّ الحبل ، والباقول كوزٌ لاعُروة له ، وعروة الكوز مَقبضُه ، فبدون مقبضٍ، أي عروة هو كوبٌ ، وبالعروة يُقال له كوزٌ [3] .

---

[1] باقل : رجلٌ من إياد ، وقيل من ربيعة ، ضُرِب به المثل في العيّ ، وهو رجلٌ من ربيعة ، كان قد اشترى ظبيًا بأحد عشر درْهمًا فسُئل عن شرائه ، ففتح كفيه ، وأخرج لسانه ، يشير بذلك إلى ثمنه ، وهو أحد عشَر ، فانفلتَ الظبْي ، فضُرب به المثل في العيّ ، يُنظر : الأمثال للميداني ، باب الشين 2 / 43 ، وتهذيب اللغة (بقل) ، وتاج العروس (بقل) .

[2] البيت من بحر الطويل ، والنِّهاء جمع نِهْي بالكسر ، وهو الغدير .

[3] يُنظر : العين ، جمهرة اللغة ، وتهذيب اللغة ، والصّحاح ، ومقاييس اللغة ، والمحكم ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، والمعجم الكبير ، مادة (بقل) ، وكذلك مادة (عري أو عرا) و (كوز) .

ومن خلال ما سبق يمكن القول : إنَّ دلالة الباقول ، على وزن فاعول للمبالغة قد انتقلت من الدلالة على الكوب أو الكوز ، الذي لا عروة له إلى الدلالة على الإناء الكبير ، الذي يُوضع فيه الماء على ذلك المكان المرتفع في إحدى نواحي (الكَودِي) عن طريق المجاورة المكانية . فهذا الإناء لابد أنْ يكون معه كوزٌ لشُرْب الماء ؛ فسُمِّي بالباقول ، أضف إلى ذلك أنَّه سُمِّي باقولاً تشبيهًا بظهور النبت في الأرض ، فقد وضع على مكانٍ مرتفعٍ حتى يكون ظاهرًا في الظلام ، يتحسّسه الإنسان ، ولاسيما أنَّ الإضاءة فيما مضى كانت معدومةً بالليل أو غير كافيةٍ ؛ ومن ثَمَّ فاللفظ عربيٌّ أصيلٌ في شكله ودلالته ، ويمكن إضافة هذه الدلالة إلى معاجمنا العربية .

د – المِعْلاق :

المِعْلاقُ مِفْعالٌ ، يعني اللسان البليغ ، وكلُّ ما نِيطَ به شيءٌ ، قال مُهَلْهِلٌ يرثي كُلَيبًا [1] :

إنَّ تحْتَ الأحْجَارِ حَزْمًا ولِينًا وخَصِيمًا أَلَدَّ ذَا مِعْلاَق

وورد شيءٌ من هذه المادة في القرآن الكريم ، فقال تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ [2] .

ويعني في اللهجة المدروسة ذلك العود الذي تُعلَّق عليه الملابس ، وهو عبارة عن حبلين ، يتدلّيان من السرير (السقف) ، بينهما عُودٌ من الأثْل أو الطَّلْح ، لتعليق الملابس .

وبالبحث في المعاجم تبيّن أنَّه يُقال : علَّق الشيء بالشيء ، ومنه وعليه : ناطه ، وكلُّ شيءٍ عُلِّق منه شيءٌ فهو مِعْلاقه . والمِعْلاق هو الرجل الشديد الخصومة ، يتعلّق بالحجج ويستدركها ، فيقال : فلانٌ ذو مِعْلاقٍ . ومِعلاق الرجل : لسانه ، إذا كان جَدِلاً بليغًا ،ومِعْلاق الباب مِزْلاجه ، يُفتح بغير مفتاحٍ ، فالفرق ما بين المِعْلاق

---

[1] البيت من بحر الخفيف ، وهو في العين ، وتهذيب اللغة ، وتاج العروس (علق) ، وغير ذلك .

[2] سورة المؤمنون ، الآية 14 .

والمِغْلاق أنَّ المِغْلاق يُفتَح بالمفتاح ، والمِعلاق يُعلق به الباب ، ثُمَّ يُدفع المِغْلاق من غير مفتاح ، فيُفتح ، ويُقال : ما لبابه مغْلاقٌ ولا مِغْلاقٌ ، أي ما يُفتح بمفتاحٍ أو غيره ...إلخ [1] . وانطلاقًا ممّا سبق قال ابن فارس في تأصيل هذه المادة : " العين واللام والقاف أصلٌ كبيرٌ صحيحٌ ، يرجع إلى معنىً واحدٍ ، وهو أنْ يُناط الشيء بالشيء العالي ، ثُمَّ يتَّسع الكلام فيه ، والمرجع كلُّه إلى الأصل الذي ذكرناه " [2] .

وبناءً على ما سبق يُفْتي البحث بأنَّ كلمة (المِغْلاق) عربيةٌ أصيلةٌ ، في شكلها ومضمونها .

ثالثًا – الرَّوْشَن :

يعني (الرَّوْشَنُ) في اللهجة المدروسة تِلْك النَّافذة أو الكُوَّة ، ومكانه في بيت الطين مثلاً الكَودِي وحجرة النَّوم المُسمّاة بالدَّار .

وبالبحث في المعاجم لم أجد هذا اللفظ في العين وجمهرة اللغة والمُحكم والصِّحاح والمحيط في اللغة ، وأساس البلاغة ومقاييس اللغة . وكان أقدم ورودٍ له في المعاجم في تهذيب اللغة ، قال : " أبو زيدٍ : رَشَنَ الرَّجل يرشن رشونًا ، فهو راشنٌ ، وهو الذي يتعهد مواقيت طعام القوم فيغترُّهم اغترارًا ... الرَّفيف : الرَّوْشَن . قلتُ : هو الرَّفُّ ... والرَّفرف : الرَّوْشن ... والرَّفرف : الرَّفُّ ، يُجعل عليه طرائف البيت ... والسهوة الرَّوْشن ، والسَّهوة الغفلة ، والسَّهوة : الكُوَّة بين الدارين " [3] .

وفي لسان العرب قال:"والرَّوْشَنُ :الرَّفُّ . أبوعمرو: الرَّفيفُ الرَّوْشَنُ ، والرَّوْشَنُ الكُوَّة ...والرَّفرف الرَّوْشن ، والرفيف الرَّوْشَن ... قال ابن سيده : السَّهوة حائطٌ صغيرٌ يُبنى بين حائطي البيت ، ويُجعل السَّقف على الجميع ، فما كان وسط البيت فهو سهوةٌ ، وما كان داخله فهو المُخْدَع ... وقيل هي شبيهةٌ بالرَّفِّ والطَّاق يوضع

(1) يُنظر : العين ، وجمهرة اللغة ، وتهذيب اللغة ، والصِّحاح ، والمُحكم ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، مادة (علق) ، أمّا في الجمهرة فيُنظر مادة (عقل) .
(2) مقاييس اللغة ، مادة (علق) .
(3) تهذيب اللغة ، المواد (رشن – رفّ – سهو) .

فيه الشيء...والسَّهوة : الرَّوْشَن "[1]. وقال الزَّبيدي : " الرَّفرف : الرَّوْشَن ، وهو شبيه الكُوَّة يُجعل في البيت ، يدخل منه الضوء ، وهي فارسيّةٌ "[2] .

وممّا سبق يتبين لنا أنَّ الكلمة موجودةٌ في بعض المعاجم بمعنى الكُوَّة ، تُجْعل في البيت لدخول الضوء ، وإنْ كانت تعني الرَّفرف أيضًا ، لكنها ليست بعربية الأصل ، فقد أشار الزَّبيديّ إلى أنَّها فارسيّةٌ ، وقد أشار أستاذنا الدكتور عبد الله سويد صدد دراسته الخواص التركيبية للهجة طرابلس الغرب – ليبيا إلى أنَّ كلمة الرَّوشَن تعني في هذه اللهجةِ النَّافذة ، لكنها تُركيّة الأصل [3] .

رابعًا – الطَّاقة :

يعني هذا اللفظ في اللهجة المدروسة حُفرةٌ مربّعة الشكل في أحد الحوائط لوضع مقتنيات الزَّوج أو الزوجة .

وبالبحث في المعاجم تبين أنَّ هذا اللفظ قد يكون مأخوذًا من الطَّوْق والإطاقة ، بمعنى القُدرة على الشيء ، فالطَّوعق : الطَّاقة . وقد طاقه طوقًا وأطاقه إطاقةً وأطاق عليه ، والاسم الطَّاقة ، وهو في طَوقي أي في وَسْعي . وقد يكون مأخوذًا من الطَّاق ، الذي يُعقد بالآجُرِّ ، وأصله طائقٌ ، وجمعه طوائق ، على الأصل ، كحاجةٍ وحوائج ؛ لأنَّ أصلها حائجةٌ ، ولاسيما أنَّ الطَّاق شبْه الرَّفِّ ، يُجعل عليه طرائف البيت ، والطَّاق ما عُطِف من الأبنية ، وهو ما أرجِّحه ، مشيرًا إلى أنَّ الطَّاق مذكّرٌ ثُمَّ أُنِّث في اللهجة المدروسة ، فقيل : الطَّاقة [4] .

وفي هذا قال ابن فارس : " الطَّاء والواو والقاف أصلٌ صحيحٌ ، يدلُّ على مثل ما دلَّ عليه الباب الذي قبله [5] . فكلُّ ما استدار بشيءٍ فهو طَوقٌ ، وسُمِّي البناء طاقًا لاستدارته إذا عُقِدَ ... فأمَّا قولهم أطاق هذا الأمر إطاقةً ، وهو في طوقه ،

(1) لسان العرب ، المواد (رشن – رفف – سها) .
(2) تاج العروس ، مادة (رفف) ، ويُنظر : القاموس المحيط (رشَنَ) .
(3) يُنظر : الخواص التركيبية للهجة طرابلس الغرب – ليبيا ، ص 386 .
(4) يُنظر:جمهرة اللغة (طفو) ، وتهذيب اللغة (طوق) ، والصِّحاح (حرد ، رفف) ، والمحكم (حنز) والمخصّص 5 / 130 ، ولسان العرب (طوق ، طاق ن رفف) ، وتاج العروس (طوق ، رفف) .
(5) الباب الذي قبله هو (طوَق) ، ويدل على دوران الشيء على الشيء .

وطوَّقتك الشيء ، إذا كلَّفْتُكَهُ ، فكلُّه من الباب وقياسه ؛ لأنَّه إذا أطاقه فكأنَّه قد أحاط به ودار به من جوانبه "[1]. وبناءً على ما سبق يمكن القول إنَّ اللفظ عربيٌّ أصيلٌ .

خامسًا – الحِصَانُ :

ورد هذا اللفظ في الشِّعر العربي كثيرًا ، فقال جرير [2] :

والقِدْرُ تَنْهِمُ بالمُحال وتَرْتَمي بالزَّورِ هَمْهَمَةَ الحِصَانِ الأدْهَمِ

ويعني هذا اللفظ في اللهجة المدروسة – صدد الحديث عن ألفاظ وصْف البيت البدويّ – ذلك العُود الكائن تحت السَّرير ، والذي يُستخدم في شدِّ زَرْب (جريد) السرير بعضه ببعض ، وهو ما يقابله في بيت الزَّرْب ما يُسمّى بالتَّقزو ، وهذا العود يكون على عكس اتِّجاه الزَّرْب .

وبالبحث في معاجمنا وجِدَ أنَّه يعني ذَكَر الخيل ، وهو ما يُطْلَق أيضًا على ذكر الخيل في اللهجة المدروسة ، قال ابن دُرَيد : " الحِصْنُ معروفٌ ، واشتقاقه من حصَنْـت الشيء تحصينًا إذا منعتَه وحظرته ... وكلُّ شيءٍ منعتَه فقد حصَّنته وحويته ، وفرسٌ حِصانٌ ، بكسر الحاء ، إذا ضنّ بمائه ، فلم يَنْزُ إلاّ على حِجْرٍ كريمةٍ . وكثُر ذلك في كلامهم حتى سَمُّوا كلَّ ذَكَرٍ من الخيل حِصانًا " [3] . وقال ابن فارس : " الحاء والصاد والنون أصلٌ واحدٌ منقاسٌ ، وهو الحِفْظُ والحياطة والحِرز ، فالحصن معروفٌ " [4] .

ومن خلال هذا يتضح لنا أنَّ اللفظ قد تُوسِّع في دلالته ، فبعد أنْ كان خاصًّا بذَكَر الخيل أصبح يدلُّ على ما من شأنه التحصين والحِفْظ ؛ ومن ثَمّ اكتسب هذا الاستخدام (ذَكَر الخيل) عموم المعنى ، ولمّا كان ذلك العُود الذي يُستخدم في شدِّ زَرْب السرير يُحصِّن السرير ، ويمنعه من الهبوط أو التدلّي ، فقد سُمِّي حِصانًا ،

---

[1] مقاييس اللغة ، مادة (طوق) .

[2] البيت من بحر الكامل ، وهو في أساس البلاغة (نهم) ، وديوان جرير صدد مَدْحه الوليد بن عبد المَلِك ص 397 ، والمُراد بالزَّور: الصدر ، وأراد الذبيحة التي يُطبخ لحمها ، وفيه شبّه صوت غليان القِدْر بهَمْهَمَة الحصان الأسود .

[3] جمهرة اللغة ، مادة (حصن) ، ويُنظر : العين ، وتهذيب اللغة ، والصِّحاح ، والمحكم ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس (حصن) ، والجدير بالذكر أنَّ لفظ الحصان يعني ذكر الخيل أيضًا في لهجة طرابلس الغرب بليبيا : يُنظر : الخواص التركيبية للهجة طرابلس الغرب – ليبيا ، ص 375 .

[4] مقاييس اللغة ، مادة (حصن) .

وهو الأمر الذي يمكن من خلاله القول بأنَّ هذا اللفظ بهذا الاستخدام عربيٌّ أصيلٌ ، يمكن أنْ يُضاف إلى دلالات الجذْر المعجميّ(حصن) . وهنا أشير إلى أنَّ هذا اللفظ بهذه الدلالة في لهجة بدو وادي الحياة – صدد وصْف البيت البدويّ – يحمل الدلالة نفسها – بالإضافة إلى دلالته على ذَكَر الخيل – في لهجة مركز تلا ، بمحافظة المنوفية ، بمصر ، حيث محل إقامتي بقرية كوم مازن .

سادسًا – السَّرير :

ورد هذا اللفظ بصيغة الجمع في القرآن الكريم ، فقال تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [1] ، وفي اللهجة المدروسة يعني ذلك الزَّرْب(الجريد) أو القصب المشدود بالحِصان ، والمُغطّى بالتَّغيرة ، والمُضطجع على القنطرة ، وبه يُسمّى السَّقف سريرًا .

وبالبحث في المعاجم العربية تبين أنَّ هذا اللفظ لم يرد بهذه الدلالة ، والذي ورد أنَّه المضْطجع ، قال ابن منظور : "السَّرير : المُضطجعُ ، والجمع أسِرَّةٌ وسُرُرٌ ... والسرير:الذي يُجلس عليه معروفٌ.وفي التنزيل العزيز:﴿ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ ، وبعضهم يستثقل اجتماع الضمتين مع التضعيف،فيردّ الأول منهما إلى الفتح لخفته ، فيقول سُرَرٌ، وكذلك ما أشبهه من الجمع مثل ذليل وذُلُلٍ ونحوه . وسرير الرأس : مستقرُّه في مُركَّب العُنُق ؛ وأنشد [2] :

ضَرْبًا يُزِيلُ الهامَ عن سَرِيرِهِ إزَالَةَ السُّنْبُلِ عن شَعِيرِهِ

والسَّرِيرُ : مُسْتَقَرُّ الرأس والعنق . وسَرِيرُ العيشِ : خَفْضُهُ ودَعَتُه وما استقرّ واطمأن عليه . وسَرِيرُ الكَمْأَةِ وسِرَرُها ، بالكسر : ما عليها من التراب والقشور والطين ، والجمع أَسْرارٌ " [3] .

فالمُلاحظ ممّا سبق أنَّ دلالة اللفظ قد اتّسعت لتشمل الدلالة على سرير البيت ، أي سَقْف البيت ، فلمّا كان معنى السَّرير فيه اضطجاعٌ وجلوسٌ واستقرارٌ ، فقد استُعيرت هذه الدلالة للدلالة على سرير البيت ، حيث إنه يضطجع على القنطرة

---

[1] سورة الحجر ، الآية 47 .

[2] البيت من بحر الرجز .

[3] لسان العرب ، مادة (سرر) ، ويُنظر : مقاييس اللغة (سرّ) ، والقاموس المحيط (سرر) .

والحصان ، وبعد أنْ يُغطّى بالتَّغيِرَة ، وتجف يكون جاهزًا للجلوس عليه أعلى سطح البيت ؛ ومن ثَمّ يمكن أنْ يُقال : إنّ هذا اللفظ بهذه الدلالة عربيٌّ أصيلٌ ، يمكن إضافته بدلالته هذه إلى دلالات الجذر المعجميّ(سرر) .

سابعًا – القَصَبَةُ :

القصبة واحدة القَصَب ، وفي الحديث :(بَشِّر خديجة ببيتٍ في الجنَّة من قَصَب ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب) [1] . ويعني في اللهجة المدروسة نباتًا ، له ساقٌ مثل الأنبوب ، تكسوه قِشْرةٌ [2] ، ويُستخدم في عَمَل السَّرير في سَقْف البيت ، فالسَّرير يمكن أنْ يكون من هذا القَصَب أو من الزَّرْب (الجريد) .

وبالبحث في معاجمنا العربية تبين لنا أنَّ " القاف والصاد والباء أصلان صحيحان ، يدلُّ أحدهما على قَطْع الشيء ، ويدلُّ الآخر على امتدادٍ في أشياءَ مُجوّفةٍ . فالأول : القَصْبُ : القَطْع ، يُقال : قصَبْتُه قَصْبًا ... والأصل الآخر: الأقصاب:الأمعاء ، واحدها قَصْبٌ ، والقَصَبُ معروفٌ ، الواحدة قَصَبَةٌ... والقَصَبُ أنابيب من جوهرٍ " [3] .

وفي لسان العرب : " القَصَبُ : كلُّ نباتٍ ذي أنابيبَ ، واحدتُها قَصَبَةٌ ، وكلُّ نباتٍ كان ساقُه أنابيبَ وكُعوبًا ، فهو قَصَبٌ ... والقَصْباءُ : جماعةُ القَصَب ، واحدتُها قَصَبَة وقَصباءةٌ . قال سيبويه : الطَّرْفاءُ[4] ، والحَلْفاءُ ، والقَصْباءُ ، ونحوها اسم واحدٌ يقع على جميع ، وفيه علامةُ التأنيث ، وواحدُه على بنائه ولفظه ، وفيه علامة التأنيث التي فيه ، وذلك قولك للجميع حَلْفاء ، وللواحدة حَلْفاء ، لَمَّا كانت تقع للجميع ، ولم تكن اسمًا مُكَسَّرًا عليه الواحدُ ، أرادوا أن يكون الواحدُ من بناءٍ فيه

[1] تهذيب اللغة ، ولسان العرب ، مادة (قصب) ، والحديث بصحيح البخاري تحت رقم 1699 ، 2 / 636 ، وبصحيح مسلم 4 / 1887 .

[2] تُسمّى هذه القِشرة بالليطة ، وهي قِشْرةٌ لازقةٌ بالسّاق ، والجمع ليطٌ ولياطٌ والياطٌ ، وعملية إزالة هذه القِشرة يُقال لها : السَّلْب ، فالسَّلْبُ من القصبة والشجرة : قِشْرها ، يُقال : سلب هذه القصبة ، أي قشْرها : يُنْظر : أساس البلاغة (ليط) وتاج العروس (سلب) .

[3] مقاييس اللغة ، مادة (قصب) .

[4] الطرفاء : جماعة الطرَفة : شجرٌ ، يُنْظر : العين ، ولسان العرب (طرف) .

علامةُ التأنيث ، كما كان ذلك في الأكثر الذي ليس فيه علامة التأنيث ، ويقع مذكّرًا نحو التمر والبُسْر والبُرّ والشَّعير ،وأشباه ذلك "[1] .

وبناءً على ما سبق يُفتي البحث بأنَّ كلمة (القَصَبة) عربيّةٌ أصيلةٌ .

ثامنًا – اللايدَا :

يعني هذا اللفظ في اللهجة المدروسة ذلك المكان الواسع ، الذي يلي الكَوديّ ، ندخل إليه من بابٍ مرورًا بالكوديّ ، وهو مكانٌ مربّع البناء غالبًا ، يوجد بداخله المطبخ ، وما يشتمل عليه من الطَّوابين والتَّنُّور والرَّحى ، بالإضافة إلى السِّنْداس (الحمّام) ، وكذلك منطقة لوضْع الحطب الذي أُعِدَّ شبوبًا للنَّار ، وبه أيضًا البئر ، فمَن كانت لديه المقدرة كان يحفرها في (اللايدا) ، ومَن ليس لديه المقدرة كان يحفرها خارج البيت ، مشاركَةً مع الآخرين ، ويُلاحظ أنَّ (اللايدا) بدون سقْفٍ (سرير) ، على عكس (الكودِيّ) والحجرات .

وبالبحث في المعاجم لم أجد أصلاً لهـذه الكلمة ، وهو الأمر الذي يجعلني أقول – على حدِّ عِلْمي – إنها ليست عربية الأصل . وفيما يلي تأصيلٌ لألفاظ مكونات (اللايدا) ، على النّحو التالي :

أ – المَطْبَخ :

المطبخ اسم مكانٍ على وزن (مَفْعَلٌ) ، من الفعل الثلاثي طَبَخَ ، ويعني في اللهجة المدروسة ذلك المكان المُعد للطَّبْخ ، وهو عبارة عن مساحةٍ ، أبعادها حسب ما يريده صاحب البيت ، وعادةً ما تكون متوسِّطة الأبعاد ، وأقل من مساحة الحجرات ،وتكون مسقوفةً بنصف سرير (نِصْف سقْفٍ) ؛ لخروج الدُّخان ، ويشتمل على الطَّوابين والرَّحى والتَّنور .

وقد ورد الطَّبْخ في معاجمنا ، فقيل : الطَّبْخ : انضاج اللَّحم والمَرق وغيره ، اشتواءً واقتدارًا ، يُقال : طبختُ القِدر واللَّحم فانطبخ ، وطبخه يَطْبُخه ويَطْبِخه

[1] لسان العرب ، مادة (قصب) ، ويُنْظر:جمهرة اللغة (أبا)،وتهذيب اللغة (برع) ، والصّحاح(أبا) ، والقاموس المحيط (قصب) وتاج العروس (أبا) .

طبخًا ، واطّبخه ، الأخيرة عن سيبويه ، فانطبخ واطّبخ ، والمطبخ ، كمسكن : بيت الطبَّاخ ، والموضع الذي يُطبخ فيه [1] . وبناءً على هذا ، فاللّفظ عربيٌّ أصيلٌ ، في شكله ودلالته ، وفيما يلي عرضٌ لألفاظ مكوّنات المطبخ :

1 – الطَّوابين :

الطَّوابين جَمْع الطَّابون أو الطَّابونة في اللهجة المدروسة ، وقد سبق تأصيل هذا اللفظ ، فهو عربيٌّ أصيلٌ ، لكن الطَّابون الذي في (الكَودِيّ) يختلف عن الطوابين الموجودة بالمطبخ ، فالموجود بالمطبخ عبارة عن ثلاثة أجزاء على خطٍّ مستقيم ، لوضْع طنجرتين عليها ، كلُّ جزءٍ مكوّنٍ من جسمٍ دائريٍّ من الطين ، مُصْمَت ، أي أنه مسدودٌ من أعلى ومن الأجناب ، ليس به فراغات .

2 – الرَّحى :

ورد هذا اللفظ في الشِّعر كثيرًا ، فقال زهير [2] :

فَتَعْرُككُمُ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وتَلْقَحْ كِشافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

ويعني في اللهجة المدروسة تلك الآلة التي يُطحن بها الحبوب ، وتتكون من حَجَرين ، أحدهما عُلْويٌّ ، به فتحةٌ ينزل منها الشّعير أو القمح أو غيره بين الحَجَرين ، والآخر سُفْليٌّ لعَرْك ما يُراد طَحْنه ، وبالحجر العلويّ عودٌ ، يقبض عليه الطّاحن .

وبالبحث في المعاجم تبين أنَّ " الراء والحاء والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ ، وهي الرَّحى الدائرة ، ثُمَّ يتفرَّع منها ما يقاربها في المعنى ، ومن ذلك رحى الحرب ، وهي حومتها " [3] ، فالرَّحى هي التي يُطْحَن بها ، والجمع أرْحٍ وأرْحاءٌ ورُحِيٌّ ورِحِيٌّ وأرحيةٌ ، والأخيرة نادرة [4] ، وتثنيتها رحَوان ورحيان ، يُقال : رحوت الرَّحا : عملتها ، ورحيت أكثر ؛ ولذلك تُكتب بالألف الممدودة والمقصورة ، ورائد

(1) يُنْظر : العين (طبخ) ، وجمهرة اللغة (بخط) ، وتهذيب اللغة ، والصّحاح ، ومقاييس اللغة ، والمحكم ، ولسان العرب ، وتاج العروس (طبخ) .
(2) البيت بديوان زهير، ص 19 ، وهو من بحر الطّويل .
(3) مقاييس اللغة ، مادة (رحى) .
(4) المحكم ، مادة (رحى) ، ويُنْظر : لسان العرب (رحا) .

الرَّحى الخشبة أو العود الذي تُدار به ، ويقبض عليه الطَّاحن ، والثِّقال الجِلْد الذي يُبسط تحتها ، والخَرُّ من الرَّحى : اللّهوة ، وهو الموضع الذي تُلْقى فيه الحِنْطة وغيرها بيدك ، والقائم الذي تدور عليه الرَّحى يُسمّى قُطْبًا ، ومن أسمائها المِجَشّ ، أي الطَّاحنة ، والدَّموك ، أي الشديدة السريعة ، وكذلك الطَّاحونة [1] .

فمن خلال ما سبق يتبين لنا أنَّ لَفْظ (الرَّحى) لفظٌ عربيٌّ أصيلٌ في شكله ودلالته .

3 – التَّنُّور :

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرتين ، فقال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ [2] ، ويعني في اللهجة المدروسة ذلك البناء الدَّائريّ المصنوع من الطين ، وغير مسدودٍ من أعلى ، يُخبَزُ فيه ، وله غطاءٌ من الجريد ، يُغطَّى به ، بعد أن تهدأ النّار تمامًا .

وعنه قال الخليل:"التَّنُّور عمّت بكلّ لسانٍ ، وصاحبه تنَّار ، وجَمْعه تنانير"[3] ، وقال ابن دُريد : " قال أبو حاتمٍ : التَّنُّور ليس بعربيٍّ صحيح ، ولم تعرف العرب اسمًا غير التَّنُّور ؛ فلذلك جاء التنزيل : ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ ؛ لأنهم خُوطِبوا بما عرفوا " [4] . وزاد الأزهريُّ الأمر وضوحًا ، فقال : " التَّنُّور نوعٌ من الكوانين ، قال الليث : التَّنُّور عمّت بكلّ لسانٍ وصاحبه تَنَّارٌ ، وهذا يدلُّ على أنَّ الاسم في الأصل أعجميٌّ ، فعربتها العرب ، فصار عربياً على بناء فَعُّول ، والدليل على ذلك أن أصل بنائه تَنَّرَ، ولا يُعْرَفُ في كلام العرب –لأنه مُهملٌ – وهو نظير ما دخل

(1) يُنْظر :العين(رحى – لهو) ، وجمهـــرة اللغة (درى ، دكم) ، وتهذيب اللغة (ثقل) ، والصّحاح (ثقل ، جشش ، خرر ، طحن ، لها) ، ومقاييس اللغة (رحى ، دمك)، والمخصّص 13 / 50 ، ولسان العرب(رحا ، لهو) .
(2) سورة هود ، الآية 40 ، ويُنظر المؤمنون ، الآية 27 .
(3) العين ، مادة (تنر) .
(4) جمهرة اللغة ، مادة (ترن) .

في كلام العرب من كلام العجم ، مثل الديباج والدِّينار والسندس والإستبرق وما أشبهها ، ولمَّا تكلّمت بها العرب صارت عربية " [1] .

والجدير بالذِّكْر أنَّ التَّنُّور يُسمّى الوطيس ، والحميس ، والحميش ، وتُسمّى الخشبة التي يُساط بها الحطب في التَّنُّور (المِسْجَرة) أو المِحْراث أو المِفْأد ، ويُقال للخرقة التي تُبلُّ ويُمْسح بها التَّنُّور : المِطْرَدَة والطَّريدة [2] . ولمَّا كان ذلك كذلك ، فإنَّه يمكن القول: إنَّ التَّنُّور في الأصل ليست عربيةً ، لكن العرب عرَّبتها ، فصارت بحُكم الاستعمال عربيةً .

ب – السِّنْداس :

السِّنْداس فِعْلالٌ ، من الجِذْر المعجميّ (سَنْدس) ، وقد وردت كلمة السُّنْدُس في القرآن الكريم ثلاث مرات ، فقال تعالى:﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ [3] . والسِّنْداس في اللهجة المدروسة – صدد وَصْف البيت البدويّ – يعني الحمّام ، ويكون في آخر (اللايدا) ، وهو عبارة عن مربّع صغير ، حسب الأبعاد المختارة ، بدون سقفٍ ، ويكون مرتفعًا عن مستوى سطح البيت ، وبداخله جزءٌ مستطيلٌ غالبًا ، مرتفعٌ ، مُفرَّغٌ من الداخل ، ومبنيٌّ عليه من الطِّين (القالب) ، وبه فتحةٌ لقضاء الحاجة ، وهيئتها أربعة أعوادٍ متماسكةٍ ، طولاً وعرْضًا ، تُعْرَف بالمِقعد ، وبهذا الجزء المرتفع فتحةٌ خلفيّةٌ ، تفتح خارج البيت ؛ لصَرْف الفضلات ، ويُصْعد لقضاء الحاجة عن طريق استخدام (الدَّرج) المبني من الطِّين أيضًا ، وللسنداس بابٌ من الزَّرْب (الجريد) أو الخشب .

(1) تهذيب اللغة ، مادة (نتر) ، ويُنْظر : الصِّحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، المادة نفسها .
(2) يُنْظر : العين ، وتهذيب اللغة ، والصِّحاح ، ولسان العرب ، كلٌ في مادته .
(3) سورة الكهف ، الآية 31 .

هذا ، ولم أعثر فيما بين يدي من معاجم على كلمة السِّنْداس ، فالموجود هو (السُّنْدس) ، وهو رقيق الدِّيباج ورفيعه ، ضَرْبٌ من البُرُود ، وهو البِزْيَونُ ، يُتَّخَذُ من المِرْعِزَّى ، والسُّنْدس غير عربيةٍ ، أنشد أبو عبيد [1] :

ودَاوَيْتُها حتَّى شَتَت حَبَشِيَّةٌ كأنَّ عليها سُنْدُسًا وسُدُوسا[2] .

والموجود بالمعاجم أنَّ الحمَّام يُقال له : الدِّيماسُ ، بالكسْر ، والدَّيماس ، بالفَتْح ، سُمِّي ديماسًا لظُلْمته [3] ؛ ومن ثَمَّ فإنَّ هذه الكلمة (السِّنْداس) فِعْلالٌ ، من سندس ، مثل زلزال ، من زلزل ، وإذا كان ذلك كذلك فما سبب تسمية الحمّام بالسِّنْداس ؟

أرى أنَّ ثَمّة علاقةً دلاليةً بين (السُّندس) الذي يعني رقيق الديباج ورفيعه ، وبين (السِّنْداس) بمعنى الحمَّام في اللهجة المدروسة ، وذلك يكمن في أنَّ الإنسان بعد قضاء حاجته يكون قد تخفَّف من هذه الحاجة ، وذاك الأذى ، وأصبح يشعر بالرَّاحة والخِفَّة والرِّقّة – ولا غرابة في هذا ، فهو يُسمّي أيضًا ببيت الرَّاحة – ولمّا كان الأمر على هذا النَّحو فقد استُعير لفظ السُّندس للدلالة على الحمّام ، بسبب جامع الرِّقّة بينهما ، أي للمشابهة في الرِّقّة والتَّخفُّف والشعور بالراحة ، ثم صيغ من السُّندس اسم رباعيّ ، مزيدٌ فيه الألف بين اللامين ، على مثال (فِعلال) ، فأُطْلق على الحمَّام لفظ (السِّنْداس) ؛ ومن ثَمَّ فإنَّ هذا اللفظ يمكن أنْ يُضاف إلى معاجمنا العربية بشكله ودلالته هكذا .

(1) البيت ليزيد بن خذاق العبديّ ، وهو من بحر الطويل .
(2) يُنْظر في ذلك : العين ، وتهذيب اللغة ، والصِّحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس (سندس) ، وتجدر الإشارة إلى أنّ (المِرْعِزَّى) والمَرْعِزَّى والمَرْعِزاء ، معروفٌ ، وجعل سيبويه المِرْعِزَّىصفةً ، عنى بها اللِّيْن من الصوف (لسان العرب ، رعز) ، ويُقال : إنَّه الزَّغب الذي تحت شَعْر العَنْزِ (تاج العروس ، رعز) .
(3) يُنْظر : تهذيب اللغة ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، مادة (دمس) .

تاسعًا – الدَّرَج :

ورد هذا اللفظ في قول الشَّاعر [1] :

أَنْتَ الذي كَلَّفْتَني رَقْي الدَّرَج على الكَلال والمَشيبِ والعَرَج

ويعني الدَّرج في اللهجة المدروسة ذلك السُّلَّم ، الذي نصعد بواسطته إلى سطح البيت أو إلى الغُرفة ، إنْ كان بيت الطِّين مكونًا من طابقين ، أو إلى مكان قضاء الحاجة بالحمّام ، وغير ذلك ممّا يُصعد إليه .

وقد ورد هذا اللفظ في معاجمنا ، فقيل : "الدَّرَج : جماعة عَتَب البيت ، والدَّرجة في الرِّفعة والمنزلة ، وتُجمع الدَّرَج "[2]. وجاء في لسان العرب: " دَرَجُ البناء ودُرَّجُه ، بالتَّثقيل : مراتب بعضهـــا فوق بعضٍ ، واحدته دَرَجةٌ ودُرَجَةٌ ، مثال هُمَزَةٍ ، الأخيرة عن ثعلب ، والدَّرجة الرِّفعة في المنزلة " [3] ؛ ومن ثَمَّ قال ابن فارس : " الدَّال والرَّاء والجيم أصلٌ واحدٌ ، يدلُّ على مُضيٍّ الشيء ، والمُضيِّ في الشيء ، من ذلك قولهم : دَرَج الشيءُ ، إذا مضى لسبيله ، ورجع فلانٌ أدراجه ، إذا رجع في الطريق الذي جاء منه " [4] .

والجدير بالذِّكْر أنَّ الدَّرج يُسمّى العَتَبُ ، قال الجوهريّ : " العَتَبُ : الدَّرَجُ ، وكلُّ مِرقاةٍ منها عتَبَةٌ ، والجمع عَتَبٌ وعتَباتٌ " [5] ؛ ومن ثَمَّ قال ابن فارسٍ أيضًا : " العين والتاء والباء أصلٌ صحيحٌ يرجع كلُّه إلى الأمر فيه بعض الصعوبة من كلامٍ أو غيره ... وعتبات الدُّرجة : مراقيها ، كلُّ مَرقاةٍ من الدُّرْجة عتبةٌ " [6] .

وبناءً على ما سبق فإنَّ كلمة (الدَّرَج) بشكلها ومدلولها ، الذي يعني السُّلَّم عربيّةٌ أصيلةٌ .

---

(1) البيت بأساس البلاغة (رقي) ، هو من بحر الرجز .
(2) العين ، مادة (درج) ، ويُنظر : جمهر اللغة (بتر) ، وتهذيب اللغة (رتب) ، والصِّحاح (درج) .
(3) لسان العرب ، مادة (درج) .
(4) مقاييس اللغة ، مادة (درج) .
(5) الصِّحاح (عتب)، ويُنظر : العين (عتب) ، وجمهرة اللغة (تبع) ، والمحكم (عتب) ، ولسان العرب ،وتاج العروس (عتب) .
(6) مقاييس اللغة ، مادة (عتب) .

عاشرًا – الغُرْفة :

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ، فقال عزَّ وجلَّ :﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً ﴾[1] ، وتعني كلمة (الغُرْفة) في اللهجة المدروسة – صدد الحديث عن ألفاظ وصف بيت الطين – الطَّابق الثاني ، إذا كان بيت الطِّين يتكوّن من طابقين [2] ، وعادةً لا يزيد هذا الطابق عن حجرتين مسقوفتين ، ندخل من حجرةٍ إلى حجرةٍ ، بالإضافة إلى سَطْحٍ للجلوس به ليلاً ، واستشراف ما حول البيت .

وبالبحث في المعاجم تبيّن أنَّ العُلِّيَّة – بكسر العين وضمّها – الغُرْفة ، على بناء حُرِّية [3] ، وأنَّ " الغين والرَّاء والفاء أصلٌ صحيحٌ ، إلاّ أنَّ كَلِمُه لا تنقاس ، بل تتبـــاين ، فالغَرْف مصـــدر غَرَفت المـــاء وغيره أغـــرفه غَرْفًا ... والغُرْفة : العُلِّيَّةُ " [4] ؛ و بهذا الاسم(الغرفة) مُصغّرًا سُمِّيت إحدى مناطق وادي الحياة (الغُرَيْفَة)[5] ؛ ومن ثَمَّ فالكلمة عربيةٌ أصيلة في شكلها ومدلولها ، الذي يعني العلُو ، وذلك من منطلق أنَّ الطَّابق الثاني يعلو الأول .

---

(1) سورة الفرقان ، الآية 175 .
(2) تجدر الإشارة إلى أنَّ المنزل المكوّن من طابقين قد يُسمّى في لهجة بدو وادي الحياة بالقَصْر أيضًا ، والدور الثاني قد يكون عبارة عن غرفةٍ واحدةٍ ، لكن الغالب تسمية الغرفة ، ويُقْصد بالقصر أيضًا ذلك القَصْر المُحصّن بالحيطان . ولعلّه من المفيد الإشارة هنا إلى أنَّ القصر من البناء معروفٌ ، وهو المنزل المُحصّن بالحيطان ، وقيل : كلُّ بيتٍ من حجَرٍ ، سُمِّي بذلك ؛ لأنَّه تُقْصر فيه الحُرَم ، أي تُحْتبس ، قال تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ "الرحمن : 72 "، وجَمْعه قصورٌ ، قال تعالى : ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً ﴾ "الفرقان : 10 "؛ ومن ثَمَّ فكلمة القَصْر عربيةٌ أصيلةٌ في شكلها ومدلولها. يُنظر: العين ، وتهذيب اللغة ، والصِّحاح ، ومقاييس اللغة ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، مادة (قصر) .
(3) يُنظر: العين (علو) ، وتهذيب اللغة (على) ، والصِّحاح (علا) ، والمحكم (علو) ، ولسان العرب (علا) ، وتاج العروس (علل) .
(4) مقاييس اللغة ، مادة (غرف) .
(5) يُنظر : سكان فزّان ، ص 350 .

حادي عشر – البئر :

ورد لفظ البئر في القرآن الكريم ، فقال تعالى : ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾[1] ، وارتبط هذا اللفظ بالإنسان البدويّ ، ويعني تلك الحفرة العميقة ، التي تُحفر في الأرض ، حسب منسوب المياه ؛ لاستخراج الماء للشُّرب والسَّقْي ، وحولها تُرابٌ أو حوضٌ ، تراه من بعيدٍ ، تمييزًا لها ، يُسمَّى النَّثيلَة ، وبها بكرةٌ يُستَقى عليها .

وهذه الكلمة موجودةٌ في معاجمنا العربية ، قال الجوهريّ:" البئر جَمْعُها في القِلّة أَبْؤُرٌ وأَبْآرٌ ، بهمزةٍ بعد الباء ، ومن العرب مَن يقلب الهمزة ، فيقول : آبارٌ ، فإذا كَثُرتَ فهي البِئار ، وقد بأرْتُ بئرًا ، والبؤرة : الحُفرة "[2] . وقال ابن منظورٍ : "البئر : القليب ، أنثى ، والجمع أبْآرٌ ، بهمزةٍ بعد الباء ... ومن العرب مَن يقلب الهمزة ، فيقول : آبارٌ ، فإذا كثُرت فهي البئار ، وهي في القلّة أبْؤرٌ " [3] ؛ ومن ثَمَّ فالبئر لفظٌ عربيٌّ أصيلٌ في شكله ودلالته .

ثاني عشر – الدُّكّان أو الدُّكّانة أو الرّكابة :

يُقصد بلفظ (الدُّكّان أو الدُّكانة أو الرّكابة) ذلك البناء الذي تجده على جانبيّ باب البيت ، بالخارج ، للجلوس عليه ، وهو بناءٌ مرتفعٌ عن الأرض قدر ذراع ، مُسطَّحٌ ، شبه المستطيل .

وبالبحث في المعاجم ، في مادة (ركب) تبيّن أنَّ الدُّكّان مشتقٌّ من الدَّكّة ، وهي بناءٌ يُسطَّح أعلاه ، وأنَّ الدُّكّان أيضًا بناءٌ يُسطَّح أعلاه للجلوس عليه ، وهو عربيٌّ أصيلٌ ، على الرغم من وجود إشاراتٍ إلى أنَّه فارسيٌّ مُعرَّبٌ ، وقد اختُلف في

(1) سورة الحج ، الآية 45 .
(2) الصّحاح ، مادة (بأر) .
(3) لسان العرب ، مادة (بار) .

اشتقاقه ، فقيل : هو فَعْلانٌ ، من الدَّكّ ، وقال بعضهم فُعّالٌ ، من الدّكَن [1] . لكن يمكن القول : إنَّ مرجع هذا الخلاف هو النَّظر إلى معنى الجذر المُعجمي ، فالجذْر (دكن) قال عنه ابن فارس : الدال والكاف والنون أصَيلٌ ، يدلُّ على تنضيد شيءٍ إلى شيء . يقال دَكَنْتُ المَتاع ، إذا نَضَدْتَ بعضَه فوق بعض . ومنه اشتقاق الدُّكّان، وهو عربيٌّ . قال العبديّ :

فأبْقَى باطِلِي والجِدُّ منها كدُكّانِ الدَّرابِنَةِ المَطِينِ [2] " .

وعن الجذْر الآخر (دكك) قال :" الدال والكاف أصلان : أحدهما يدلُّ على تطامُن وانسطاحٍ . من ذلك الدكّان ، وهو معروف . قال العَبْديّ : كدُكّان الدَّرابِنَة المَطِينِ " [3] . فالدُّكان يُجلَس فوقه ، بالنَّظر إلى (دكَن) ، وينْسطح الناس عليه ، بالنظر إلى (دكك) . وبناءً على هذا ، فالدُّكّان – أو الدُّكانة ، كما يفعل أهل هذه اللهجة ، فيضيفون تاء التأنيث إلى بعض الكلمات ، على الرغم من كونها مذكّرة – لفظٌ عربيٌّ أصيل ، وهو ما يُعْرف في اللغة أيضًا بالمَصْطَبَة والمِصْطَبَة ، بالتّشديد ، مجمع الناس ، وهي شبه الدُّكّان ، يُجلَس عليها [4] .

أمَّا عن التسمية الأخرى لهذا المكان ، وهي (الرّكابة) ، فلا يوجد بالمعاجم ما يُقال له : (الرّكابة) ، مقصودًا به ذلك المكان ، والموجود أنَّ (الرّكابَ) الإبل التي يُسار عليها ، واحدتها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها ، وجمعها رُكُبٌ ، بضمِّ الكاف ، مثل كُتُبٍ ، ورِكَاباتٌ ، وكُلُّ ما عُلِي فقد رُكِبَ وارْتُكِبَ ، ثُمَّ اتُّسع فيه

(1) يُنظر : جمهرة اللغة ، وتهذيب اللغة ، والصحاح ، والمحكم ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، مادة (دكن ، دكك أو دكّ) .
(2) مقاييس اللغة ، مادة (دكن)، والدَّرابنة : البوابون ، وقيل التُّجّار ، فارسي مُعرّب ، يُنظر : لسان العرب (درين)، والبيت من بحر الوافر ، للمُثقّب العبديّ .
(3) السابق ، مادة (دكك) .
(4) لسان العرب ، مادة (صطب) .

فأُطْلِق على المَطِي أو على كُلِّ مَنْ ركب دابّةً [1] ؛ ولذلك قال ابن فارس : " الراء والكاف والباء أصلٌ واحد مطّردٌ منقاسٌ ، وهو علُوُّ شيءٍ شيئًا . يقال ركِب يَرْكَب رُكوبًا . والرِّكاب : المَطِيّ ، واحدتَها راحلة " [2] .

فلمّا كان هذا الأصل يطّرد ويَنْقاس في كلِّ شيءٍ علا شيئًا آخر ، ولَمّا كان الرِّكابُ الإبلَ التي يُسار عليها ، ، قيل لهذا المكان موضع الحديث : رِكَابةٌ – على الرّغم من أنّ واحد الرِّكاب راحلةٌ ، ولا واحد له من لفظه – على طريقة أهل منطقة وادي الحياة في (الدُّكانة) ، بزيادة تاء التأنيث على اسم الجمع (الرِّكَاب) ، فقالوا : رِكابة ، كأنّه اسم جِنْسٍ جَمْعِيٍّ والقياس رِكابٌ ؛ ومن ثَمّ يمكن أنْ يُقال إنّ الكلمة عربيةٌ أصيلةٌ ؛ وذلك بالنّظر إلى الأصل في هذا الجذر المعجميّ ، ويمكن إضافتها إلى المعاجم العربية بِشكْلها ودلالتها هكذا .

المبحث الثالث

ألفاظ مُكوِّنات بيت الزَّرْب

يتكون بيت(الزَّرْب) من زرب النَّخيل (الجريد) الموضوع رأسيًّا ، المتماسك أفقيًّا بما يُسمّى بالتَّقْزو على مرحلتين ، إحداهما بعد بداية الزَّرْب من أسفل ، والأخرى بعد منتصفه وقبل انتهائه ، وكلُّ ذلك يُجْدل بالتَّولو حتى يتماسك ، ويُلَطَّخ بالطِّين ، وهذا البيت عبارة عن الكَوْدِي ، وما يتضمّنه ، والدخول إليه من الباب الرئيس المصنوع من الدِّنْدِن أو الطَّلْح أو الأثْل ، مثل بيت الطِّين ، ثُمَّ اللايدا ، ثمّ التَّنُّور خارج البيت ، ثم القُبَّة ، داخل البيت أو خارجه أيضًا ، وليس بهذا البيت سِنداسٌ ؛ ومن ثمّ فقضاء الحاجة بالخلاء ، حيث إنّ هذا البيت عادةً ما يكون غير مجاورٍ

(1) يُنْظر :جمهرة اللغة(برك) ، وتهذيب اللغة ، والصّحاح ، والمُحكم ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، مادة (ركب)
(2) مقاييس اللغة ، مادة (ركب) .

لبيتٍ آخر ، فقد يكون بالمزرعة أو يبنيه الرُّعاة الرُّحّل لوقتٍ ما ، وبعض الناس كان يقيم حمّامًا (سِنداسًا) من الزَّرْب ، في ناحيةٍ نائيةٍ من البيت ، بعد حَفْر حُفرةٍ كبيرةٍ مسقوفةٍ ، ذات مِقْعَدٍ من أربعة أعواد ، على نحو ما سبق في بيت الطين ، لكن المِقعد ليس مرتفعًا عن سطح الأرض ، كما هو الحال في بيت الطِّين ، وفيما يلي عرضٌ للألفاظ التي تصف بيت الزَّرْب :

أولاً – الزَّرْب : سبق الحديث عنه بالمبحث الأول .

ثانيًا – باب الدِّنْدِن : باب الدِّنْدِن أو الأثل أو الطَّلْح سبق الحديث عنه بالمبحث الأول .

ثالثًا – الكَوْدِيّ : سبق تأصيله بالمبحث الثاني ، لكن ليس به باقولاً ، فالباقول في بيت الزَّرْب موضعه باللايدا ، وبالكودي حجرتان ، إحداهما للنِّساء ، والأخرى للأمتعة ، وبه مكانٌ مرتفعٌ خاصٌّ بوضْع الملابس ، وهو ما يقابل المِغْلاق في بيت الطِّين ، وقد يحتوي الكَوْدِي على أكثر من حجرةٍ ، حسب استطاعة صاحب البيت ، والمهمُّ أنّ كلّ حجرةٍ تُسمَّى المُعكَّسة ، لأنّ أجزاء السقف معكوسةٌ ، وقد تُسمّى بالدَّار ، من باب تسمية الجزء باسم الكلّ ، وفيما يلي عرضٌ لِمَا لم نؤصّل له من قبل :

– المُعَكَّسَةُ :

ورد هذا اللفظ بصيغة مفعولٍ في قول جرير [1] :

إنّا إذا مَعشَرٌ كَشَّتْ بِكَارَتُهُمْ صُلْنَا بِأصيَدَ سامٍ غيرِ مَعكوسِ

وفي اللهجة المدروسة تعني كلمة (المُعَكَّسَة) ، على وزن مُفَعّلة تلك الحجرة التي بوسطها عرصةٌ ، لكن سقفها قد استُخدِم فيه نظام العَكْسِ ، وهو ردٌّ آخر

(1) البيتُ بديوان جرير ، ص 251 ، وهو من بحر البسيط ، وكشّت : صوتت ، والبكارة : الفتيان من الإبل .

الزَّرْب على أوّله ردًّا مُحْكَمًا ، أي أنَّ نهاية هذا الجريد يكون عند أول المقابل له ، والعكس ؛ ومن ثَمَّ ففيه تجميعٌ مُحْكَمٌ للزَّرْب ، وتكون بيضيّة الشّكل .

وبالبحث في المعاجم العربية تبين لنا أنَّ العَكْس ردُّك آخر الشيء على أوّله ، فقولنا عكس الشيء ، يعكسه عَكْسًا ، فانعكس : ردُّك آخره على أوّله [1] ؛ ومن ثَمَّ كان قول ابن فارس : " العين والكاف والسِّين أصلٌ صحيحٌ واحدٌ ، يدلُّ على مثل ما تقدّم من التجمُّع والجَمْع ، ومن الباب العَكْس ، قال الخليل : هو ردُّك آخر الشيء على أوّله ، وهو كالعَطْفِ " [2] . وبناءً على ما سبق ، فإنَّ لفظ (المُعَكّسَة) على وزْن (مُفَعَّلة) عربيٌّ أصيلٌ في شكله ودلالته .

رابعًا – اللايدا : سبق الحديث عنه بالمبحث الثاني ، وبه المطبخ ، الذي يتضمّن بدوره الرَّحى والطَّوابين ، وقد سبق الحديث عن المطبخ والرَّحى والطوابين ، ويلاحظ هنا أنَّه لمّا كان المطبـــخ من الزَّرْب فإنَّ نِصف محيطه السُّفليّ مُلطَّخٌ بالطِّين ؛ خوفًا من النَّار ، ومفتوحٌ من أعلى ، وباللايدا أيضًا ما يُسمّى بالسِّجْدِيّ لوضْع الباقول عليه ، وسنأتي عليه .

خامسًا – التَّنُّور : سبق الحديث عنه بالمبحث الثاني ، لكنه لا يكون في بيت الزَّرْب بداخل المطبخ ، بل خارج المطبخ ، في اللايدا ؛ خوفًا من اشتعال النار بالزَّرْب .

سادسًا – العرصة : سبق الحديث عنها بالمبحث الثاني ، وهي كهيئتها ببيت الطِّين .

سابعًا – القنطرة : سبق الحديث عنها بالمبحث الثاني، وهي كهيئتها ببيت الطِّين.

ثامنًا – السَّرير : سبق الحديث عنه بالمبحث الثاني ، وهو كهيئته ببيت الطِّين .

---

[1] يُنْظر : العين ، وتهذيب اللغة ، والصّحاح ، والمُحكم ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، مادة (عكس) .
[2] مقاييس اللغة ، مادة (عكس) .

تاسعًا – التَّغيرَة : سبق الحديث عنها بالمبحث الأول .

عاشرًا – السِّجْديّ : وردت مادة السّجود كثيرًا في القرآن الكريم ، فقال عزّ وجلّ : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً ﴾ [1] ، وقال أبو تمّام [2] :

سَجَدَ الجَمَالُ لِوجْهِه لمّا رأى دَهَش العُقول لِحُسْنِه المتفاوتِ

ويعني (السِّجْدِيّ) في اللهجة موضع الدراسة ذلك البناء من الزَّرْب (الجريد) ، القريب من الأرض ؛ لِوضْع الباقول المُعد للشُّرب بداخله ، وهو عبارة عن مربّع ، ينقصه ضِلْعٌ ، مُغطّى بالزَّرْب أيضًا .

وبالبحث في معاجمنا العربية تبين أنَّ " السين والجيم والدال أصلٌ واحدٌ مطَّردٌ ، يدلُّ على تطامنٍ وذلٍّ ، يُقال : سجد ، إذا تطامن . وكلُّ ما ذلَّ فقد سجدَ . قال أبو عمرو : أَسْجَدَالرَّجُل ، إذا طأطأ رأسه وانحنى " [3] .

فالسجود : التطامن ، والتطامن هو الخضوع والدّنو من الرأس إلى الأرض ، يُقال : سجدَ يَسْجُد سُجُودًا ، أي وضع جبهته بالأرض ، ومنه سجود الصلاة ، وهو وضْعُ الجبهة على الأرض ، والاسم السِّجْدة ، بالكَسْر ، وما أحسنَ سِجْدته أي هيئته ، والساجد : المُنتصب ، في لغة طيئ ، والمَسْجِد اسمٌ جامعٌ ، حيث سُجِد عليه ، فهو البيت الذي يُسْجَد فيه ، والمَسْجَد ، بالفَتْح موضع السجود نفسه ، ومن المجاز شجرٌ ساجدٌ وسواجد ، وشجرةٌ ساجدةٌ : مائلةٌ ، والسفينة تسجد للرِّياح : تطيعها وتميل بميلها [4] .

فلمَّا كان في (السِّجْدِيّ) قُرْبٌ من الأرض ، وكان الباقول خاضعًا لهذا السِّجدي على سبيل المجاز سُمِّي هذا المكان بالسِّجْدِيّ . لكن ما الذي حدث من تغيُّرٍ في

---

[1] سورة يوسف ، الآية 100 .
[2] البيت من بحر الكامل .
[3] مقاييس اللغة ، مادة (سجد) .
[4] يُنظر : العين ، وجمهرة اللغة ، وتهذيب اللغة ، والمحكم ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، مادة (سجد) .

شَكْل الكلمة(السِّجْدِيّ) ؟ أرى أنَّ الكلمة في الأصل هي السِّجْدَة ، على وزن فِعْلَة ، أي أنَّها مصدرٌ للهيئة أو اسمٌ للهيئة ؛ للدلالة على حدوث الفعل ، من الفِعل الثلاثي (سَجَد) ، ثُمَّ نُسِبَ إلى هذا الاسم ، أعني إلى مصدر الهيئة أو اسم الهيئة ، فحُذِفت تاء التأنيث من أجل النَّسَب ، فقيل : السِّجْدِيّ ، على سبيل المجاز ؛ ومن ثَمَّ فالكلمة عربيةٌ أصيلةٌ في شكلها ومدلولها ، يمكن أن تُضاف بهذا المدلول إلى معاجمنا العربية .

حادي عشر : الخَيْرُوم :

ورد هذا اللفظ بصيغة اسم المكان المجموع في قول وَعْلَة بن الحارث الجرميّ [1] :

أَمْ هلْ سَمَوتَ بجَرَّارٍ له لَجَبٌ يَغْشَى مَخَارِمَ بين السَّهْل والفُرط

وقال أبو ذؤيب الهذليّ [2] :

بِهِ رُجُمَاتٌ بينهنّ مَخَارِمٌ نُهُوجٌ ، كَلَبَّات الهَجائِنِ ، فِيحُ

ويعني في اللهجة المدروسة ذلك الحَفْر في الأرض بمقدارٍ يُقدَّر بعشرة سنتيمترات أو يزيد ؛ لِوَضْع الزَّرْب (الجريد) الذي يتكوّن منه محيط بيت الزَّرْب كلّه ، وكذلك الحجرات وغير ذلك من مكوّنات هذا البيت ، وهو زربٌ يوصف بأنَّه خَشِنٌ ؛ أي أنَّه جَريدٌ كبيرٌ ، ولمَّا كان هذا الزَّرب يقف رأسيًّا فإنَّه يتماسك أفقيًّا عن طريق ما يُسمّي بالتَّقزو ، من الأمام والخَلْف ، وكلُّ ذلك يترابط فيما بينه بالتَّولو ، والتَّولو هو الزَّرْب الناعم القابل للالتواء ، والدخول بين أجزاء الزَّرب ؛ من أجل جَدْله ، على نحو ما سبق ، ثُمَّ يُسَدُّ الجريد بالطِّين ، أي يُلَطَّخ بالطِّين .

(1) البيت في الجمهرة (خرم) ، وهو من بحر البسيط .
(2) البيت في لسان العرب (خرم) ، وهو من بحر الكامل ، ورجمات : طُرقٌ يُمْشى فيها بين العَنو والمَشْي الشديد ، من رجم الأرض رَجْمًا ، ونهوج : واضحة ، ولِبْلات : يُقال لبَّلت الناقة إذا وقع اللبأ في ضَرْعها ، أي أول اللبن .

وبالبحث في معاجمنا العربية تبيّن أنَّ الخَرْم ما خرم سيلٌ أو طريقٌ في قُفٍّ أو رأس جبلٍ ، والتَّخرُّم والانخرام : التَّشقُّق ، والمخارم : الطُّرق في الغليظ ، والخَورم صخورٌ لها خُروقٌ ، واحدتها خُورمة ، واشتقاقها من الخَرْم ، والواو زائدةٌ ، وكلُّ شيءٍ خرقته فقد خرمتَه ، وهو مخرومٌ ، وكلُّ رابيةٍ تنهبط في وَهْدةٍ أو كلُّ أكمةٍ لها جانبٌ لا يمكن منه الصعود فهي خَرْماء ، ومنها : الأُذُن المُنْخَرِمة[1]. ولذلك قال ابن فارس : " الخاء والراء والميم أصلٌ واحدٌ ، وهو ضربٌ من الاقتطاع . يُقال خَرَمْتُ الشَّيءَ ، واخترَمَهُم الدَّهر... والخَوْرم : صخرةٌ فيها خُروق . وممّا يجري كالمثل والتشبيه قولهم : " تَخرَّم زَنْد فلان " ، إذا سكنَ غضبُه " [2] .

فلمَّا كانت المادة كلُّها تدور حول التَّشقُّق والاقتطاع ، ولمَّا كان المَعْنيُّ بلفظ (الخيروم) في اللهجة المدروسة ذلك الحَفْرُ في الأرض ؛ لِوَضْع الزَّرْب ، فقد قيل لهذا الحَفر في الأرض خيرومًا ، وكان القياس أنْ يُسمّى مخرومًا ، على وزن مفعول ، اعتبارًا بِفِعْلِ الفاعل [3] ، لكن عُدِل عن هذا إلى استخدام صيغة المبالغة (فيعول) ؛ للدلالة على التكثير في حدث اسم الفاعل . وبناءً على ما سبق وكَون عدم وجود هذه الكلمة بهذا الاشتقاق في المعاجم العربية – وخاصة باب ما جاء على فَيْعول في جمهرة اللغة – يمكن القول : إنَّها عربيةٌ أصيلةٌ ، ويمكن إضافة هذا الاشتقاق بدلالته هذه إلى معاجمنا .

(1) يُنْظر : العين ، وجمهرة اللغة ، وتهذيب اللغة ، والصِّحاح ، والمحكم ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، مادة (خرم) .
(2) مقاييس اللغة ، مادة (خرم) ، ويُنْظر : الأمثال للميدانيّ 1 / 178 حيث قال : جاء يتخرم زنده ، أي جاء ساكنًا غضبه ، يُقال : تخرّم زَنَدُ فلانٍ ، أي سكن غضبه ، ويُقال معناه جاء يركبنا بالظُّلم والحُمْق ، فإنْ صحّ هذا فهو من قولهم تخرّمهم الدهر واخترمهم ، أي استأصلهم .
(3) يُنْظر : د . محمود سليمان ياقوت : ظاهرة التحويل في الصِّيَغ الصرفية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 2005 م ، ص 253 .

ثاني عشر – القُبَّة :

ورد لَفْظ القُبَّة كثيرًا في الشِّعْر العربيّ ، فقال المتنبي [1] :

تَعَرَّضَ لي السَحابُ وَقَد قَفَلنا ... فَقُلتُ إِلَيكَ إِنَّ مَعي السَحابا

فَشِم في القُبَّةِ المِلكَ المُرَجّى ... فَأَمسَكَ بَعدَ ما عَزَمَ اِنسِكابا

ويعني في اللهجة المدروسة ذلك البناء المُقبّب من الزَّرْب داخل البيت ، وقد تكون خارجه ؛ لاستقبال الضيوف ، وكلُّ بناءٍ قبّبته من الزَّرب أو الخيام فهو قُبّةٌ ، وهذا البناء أو تِلْك الحجرة تُسمّى أيضًا بالمُدوّرة ؛ لأنَّه يُشترط فيها أنْ تكون دائرية الشَّكْل ، ولها بلغة الطوارق ، فيقال لها أيضًا (التِّمِنْكَاية) ، لكن الغالب عليها اسم القُبَّة .

وبالبحث في معاجمنا العربية تبيّن أنَّه يُقال : قَبَّه يقُبُّه قَبًّا ، وهو شِدّة الدَّمْج للاستدارة ، وكلُّ شيءٍ جمَعْتَ أطرافه فقد قبَّبْتَه ، فالقُبَّة بناءٌ مرتفعٌ ، مستديرةٌ عظيمةٌ واسعةٌ ، قد قُوِّبت ، شبْه التقوير ، لو أُلقيتَ على ظهرها الخُوص تساقط من حولها ، ويَزِلّ المطر عنها زليلاً ، وقيل : هي البناء من الأَدَم خاصةً ، والجمع قُبَبٌ وقِبَابٌ ، والقُبّة من الخيام : بيتٌ مستديرٌ صغيرٌ ، وهو من بيوت العرب ، وبيتٌ مُقَبَّبٌ : عُمِل فوقه قُبّةٌ [2] ، ولذلك قال ابن فارس : " القاف والباء أصلٌ صحيح ، يدلُّ على جمعٍ وتجمُّع . من ذلك القُبَّة ، وهي معروفة ، وسمِّيت بذلك لتجمُّعها " [3] .

وبناءً على ما سبق يتّضح لنا أنَّ لَفْظ (القُبَّة) بمعناه الوارد في لهجة بدو وادي الحياة لَفْظٌ عربيٌّ أصيلٌ في شكله ودلالته .

---

(1) بيتا المتنبي من بحر الوافر ، وشم أمرٌ من شام البرق ، إذا نظر إليه ، يرجو المطر ، ويأمر السحاب بأنْ ينظر إلى الأمير ، يرجو مطره ، كما ترجو الناس من السحاب ، مبالغةً في جود المير حتى صار السحاب مفتقرًا إلى سُقياه ، ثمّ قال : إنه لمّا قال ذلك للسحاب أمسك عن الانسكاب بعد أنْ همّ به حياءً من جوده .

(2) يُنظر :العين ، وجمهرة اللغة ، وتهذيب اللغة ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، مادة (قبب)

(3) مقاييس اللغة ، مادة (قبّ) .

ثالث عشر – التَّقزو :

تعني هذه الكلمة في اللهجة المدروسة – على نحو ما سبق – ذلك العُود الأفقيّ من الخشب أو الزَّرْب ، الذي به يتماسك الزَّرْب من الأمام ومن الخلْف أحيانًا ، فيقبض عليه ، ويَجعله ضيِّقًا ، ويُستخدم في سرير بيت الزَّرْب أيضًا ، وكلُّ ذلك يتماسك بعضه ببعضٍ عن طريق التَّولو ، والتَّقْزو يقابل الحصان في بيت الطِّين .

وبالبحث فيما بين يدي من معاجم لم أجد هذه الكلمة (التَّقزو) ، وأحسبُها (التَّقزُ) بالضمِّ ثُمّ أشْبعت الضمّة واوًا كعـادة أهل هذه المنطقة ، وأحسبها في الأصل (التَّكْزُ) ، ثُمّ تحوّلت بالإبدال الصوتيّ إلى (التَّقْزُ) ثم إلى (التَّقْزو) ، وتفسير ذلك أنَّ الكَزازُ اليُبْس والانقباض ، وكزَّ الشيء ، يكُزُّ كَزازةً ، فهو كَزٌّ ، بالفتْح ، وهو كُزٌّ ، بالضمِّ ، جعله ضيِّقًا ، ويُقال للشيء إذا جعلته ضيِّقًا : كَزَزْتُه ، فهو مكزوزٌ ، وكزَّت خُطاه : تقاربت [1] . ولذلك قال ابن فارس : " الكاف والزاء أصلٌ صحيحٌ ، يدلُّ على قَبضٍ وتقبُّض . من ذلك الكَزازة : الانقباض واليُبْس . رجلٌ كَزٌّ ، أي بخيل ، ويقال : كَزَزْتُ الشَّيءَ ، إذا ضيَّقتَه ، فهو مكزوزٌ ، والكُزَاز : داءٌ يأخذُه من شِدَّة البَرْد . وأحسبه من تقبُّض الأطراف ، وبكرة كزة ، أي قصيرة " [2] .

فمن خلال ما سبق يُلاحظ أنَّه كان ينبغي أنْ يكون المصدر هو (الكزُّ) من منطلق أنَّ الفعل (كزَّ) فعلٌ مُتعدٍّ ، وأغلب الأفعال المتعدِّية الثلاثية يكون مصدرها على وزْن فَعْلٌ ، نحو :حَمْدٌ ، وأكْلٌ ، وردٌّ ، ومدٌّ ، وسَمْعٌ ، لكنهم استخدموا مصدرًا سماعيًّا هو (التَّكْزُ) ، مثل هلك ، فمصدره هُلْكٌ وهَلْكٌ وهَلاكٌ ، لكن سُمِعَ فيه (تَهْلُكَة)، ثم بتعاور الاستعمال حُوِّل(التَّكْزُ)إلى (التَّقْزُ)، ثُمَّ إلى (التَّقْزُو) بإشباع ضمّة الزاي ، وفي ذلك ما يدلُّ على الانقباض والتضييق والتَّقبُّض ، حيث إنَّ هذا

---

(1) يُنظر : العين ، وتهذيب اللغة ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، مادة (كزز) .

(2) مقاييس اللغة ، مادة (كزّ) .

(التَّقْزو) وظيفته ضمُّ الزَّرْب بعضه إلى بعض والتضييق بينه ؛ ومن ثَمّ جَعْلُه متماسكًا .

فما كان ذلك كذلك إلاّ لتعرُّض الأصل السماعيّ ، وهو المصدر السَّماعيّ (التَّكْز) إلى عمليةٍ ، ترتبط بالتاريخ وبالزمن الطويل ، فقد تعرَّضت هذه الكلمة للتطوُّر خلال السِّنين ، فأُبْدلـت الكاف بالقاف وهذا التطور" لا بدّ من وجود العلاقة الصوتية فيه بين الحرفين ، المُبدل والمُبدل منه ، من قُربٍ في الصفة أو قُرْبٍ في المخرج "[1] ، على نحو ما سبق .

وهنا أشير إلى أنَّه "ليس من حق أي إنسانٍ في رأينا أنْ يقوم هو بإحلال صوتٍ محلّ آخر ؛ من أجل توليد مفردةٍ أو صيغةٍ جديدةٍ ، يضيفها إلى ما لدينا من تراثٍ لُغويٍّ ، بل المفروض أنّنا نلتزم بما ورثناه من تقاليد هذه الفصحى "[2] . ومن الجدير بالذِكْر هنا أنَّه ممّا سوّغ الإبدال بين الصوتين (الكاف والقاف) وجود علاقةٍ بينهما ، من حيث المخرج والصِّفات ، فالكاف صوتٌ ينشأ عن التقاء بداية مؤخرة اللسان مع نهاية سقف الحنك الأعلى(الحنك الصلب) Hard Palat ، التقاءً مُحْكَمًا ، فيُحبس الهواء هنيهة ، دونما حدوث تذبذُب في الحبلين الصوتيين ، ثُمّ ينفرج العضوان فينتج صوت الكاف ، فالكاف صامتٌ طبقيٌّ مُنْفتحٌ شديدٌ مهموسٌ . أمَّا القاف فينتج بالتقاء مؤخرة اللسان مع اللهاة ، ويلتصقان التصاقًا مُحْكمًا ، فيُحبس الهواء لحظةً ، ولا يحدث ارتجافٌ في الحبلين الصوتيين ثُمَّ ينفكُّ العضوان ، فينتج صوت القاف ، فالقاف صامتٌ لهويٌّ شديدٌ مهموسٌ مُنْفَتِحٌ[3] . وهو الأمر الذي يمكن من خلاله اعتبار كلمة (التَّقْزُ) التي حُوّلت إلى (التَّقْزُو) عربية أصيلة .

(1) د . إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1958، ص 71 .
(2) د . عبد الصبور شاهين : أثر القراءات في الأصوات والنحـو العربي مكتبـة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1408 هـ – 1987 م ، ص 265 .
(3) يُنظر : مناهج البحث في اللغة ص 156 ، وكذلك د . محمد منصف القماطي : الأصوات ووظائفها ، منشورات جامعة الفاتح ، طرابلس ، ليبيا ، 1986 ، ص 54 – 55 .

المبحث الرَّابع

ألفاظ مكوِّنات بيت الدَّاموس

يُعدُّ بيت الدَّاموس أقلُّ البيوت انتشارًا لدى بدو وادي الحياة ، بل يكاد يكون منقرضًا ؛ وذلك لمَا يحتاجه من عناءٍ شديدٍ في الحَفْر ، وكان يُستخدم للنَّوم فقط ، وأغلبه يكون مُغطًّى ، وقليل منه يكون غير مغطًّى ، بل يكون مدفونًا في الأرض ومسقوفًا ، يبرز منه جزءٌ عن سطح الأرض ، وله سرير ، وبابٌ من الدِّنْدن ، وليس به عرصةٌ ، ويُبْني من القالب المصنوع من الطِّين ، وفيما يلي عرضٌ لِمَا يخصُّ مكوِّناته من ألفاظٍ ، ممّا لم نعرض له من قبل في المباحث السابقة ، وذلك ينحصر في لفظ الدَّاموس :

– الدَّاموس :

الدَّاموس صيغة مبالغةٍ على وزن (فاعول) ؛ لإفادة التكثير في صيغة اسم الفاعل (دامس) ، وقد وردت هذه المادة في شِعرنا العربيّ ، ومنها ورود اسم الفاعل من الجذر المعجميّ (دمس) ، فقال ابن الروميّ [1] :

يَرَى آخر العقبى بأوّل نَظْرةٍ وبينهما غيبٌ منَ اللَّيْل دامسُ

وتعني كلمة (الدَّاموس) في اللهجة المدروسة ذلك البيت المَخْفيّ تحت التُّراب ، فهو بيتٌ مُغطًّى تحت الأرض ، تُحْفر له حُفْرةٌ عميقةٌ ، مربّعة الشكل ، حسب الأبعاد المُرادة ، بحيث لا يظهر منه شيءٌ ، ثُمّ يُبْنى من الطِّين ، وأعني بذلك ما يُسمّى بالقالب أو اللَّبِنة ، وله سـريرٌ ، يُسْقَفُ به ، على نحو ما سبق في بيت الطِّين ، ويُقسّم من الدَّاخل إلى حجراتٍ ، وكُلُّ حجرةٍ بها بابٌ يؤدِّي إلى الأخرى ، وله دَرَجٌ يُستخدم في النزول إليه والصعود منه ، وقد سبق التأصيل لكلمة الدَّرج .

(1) البيت بديوان ابن الرومي 3 / 307 ، وهو من بحر الطويل .

وبالبحث في معاجمنا تبيّن أنّه يُقال : دَمَسَ الظَّلام وأدْمَسَ يَدْمِسُ ويَدْمُسُ ، والدَّمْـس : نَفْسُ الظلام إذا اشتدّ ، وليلٌ دامِسٌ وأُدْموسٌ إذا اشتدّ ظلامه ، والتَّدميس : إخفاء الشيء تحت الشيء ، أو إخفاء الشيء تحت التُّراب ، ويُخفَّفُ أيضًا ، قال الشاعر [1] :

إذَا ذُقْتَ فَاها قُلْتَ عِلْقٌ مُدَمَّسٌ أُرِيْدَ به قَيْلٌ فَغُودِر في سَأْبِ

والدَّمْس:التغطية ، دمَسْتُ الشيء : غطيته ودفنته وخبّأته ، والدَّمَس : ما غُطِّي ، والدَّميس المُغَطَّى . والدَّاموس : القُتْرة ، كالنَّاموس ، ومنها قُتْرة الصائد التي يكمن فيها ؛ ليخْتِل الصَّيد ، والمُدَمَّس كالمُعظَّم : الذي عليه وضَرُ العَسَل ، وبه فُسِّر قول الشاعر :

إذَا ذُقْتَ فَاها قُلْتَ عِلْقٌ مُدَمَّسٌ أُرِيْدَ به قَيْلٌ فَغُودِر في سَأْبِ

والمُدمَّس : المخبوء ، ومن المجاز : دَمَس الأمر ودمّسه ، وأمرهم مُدْمس : مستور ، وأمورٌ دِمْسٌ : مُظلمةٌ . والدِّيماس والدَّيماس : الحمّام ، وقيل هو السَّرب المُظلم [2] .

فلمَّا كان الأمر كذلك قال ابن فارس : " الدال والميم والسين أصلٌ واحدٌ ، يدلُّ على خَفاء الشَّيء ، ومن ذلك قولُهم : دَمَّسْتُ الشيء ، إذا أخفَيْتَه . وأتانا بأُمورٍ دُمْس مثل دُبْس ، وهي الأمور التي لا يُهْتَدَى لوَجْهها . ويقولون : دَمَس الظَّلامُ : اشتدَّ ، ومنه الدِّيماس ، يقال إنّه السَّرَب " [3] .

[1] البيت في العين ، وتهذيب اللغة ، وتاج العروس (دمس) ، وهو من بحر الطويل ، والعِلْقُ : أكْلُ البهائم ورق الشجر ، والسَّأْبُ : ما يُذهب فيه كل مذهب .
[2] يُنظر:العين ، وتهذيب اللغة ، والصِّحاح ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، مادة (دمس ، قتر) .
[3] مقاييس اللغة ، مادة (دمس) .

وبناءٍ على ما سبق فإنّه يمكن أنْ يُقال : إنّ كلمة (الدَّاموس) تعني ذلك البيت المخبوء تحت الأرض ، المُغطَّى ؛ ولذلك فهو شديد الظَّلام ؛ ومن ثَمّ فهي عربيةٌ أصيلةٌ في شكلها ودلالتها .

الخاتمة

على الرغم من أنّ البحث بصورته الكائنة – بما استلزم من جهدٍ ملموسٍ يلحظه القارئ الكريم – يعدُّ نتيجةً في حد ذاته ، وذلك في رأيي المتواضع ، فإنّي سأعرض لأهم نتائجه ، مجملاً إيّاها في إيجازٍ ، تاركًا التفاصيل لثنايا البحث ، وذلك فيما يلي :

– تبيّن أنّ كُلاًّ من البداوة والحضارة تتخلل في كلّ مكانٍ ، فمنطقة وادي الحياة على سبيل المثـــال تشترك في صفتَي البـــداوة والحضـــارة ، وليس معني صفة البداوة الثبات وعدم التطوُّر ، فالجماعة البشرية لا يمكن أنْ تثبت على حالٍ واحدةٍ ؛ ومن ثَمّ يمكن المُضي قُدمًا في دراسة الخواص التركيبة للهجات ، ومعرفة الفصيح المتداول فيها ؛ ومن ثَمّ محاولة التقريب بين الفُصحى والعامية .

– تبيّن أنّ اللغة كائنٌ حيٌّ ، تحيا على ألسنة المتكلّمين بها ، فهي تتطوّر ، وتتغيّر بفِعْل الزَّمن ، كما يتطور الكائن الحيّ ويتغيّر .

– وجِدَت كثيرٌ من الألفاظ ، صدد وَصْف البيت البدويّ لها أصلٌ في اللغة من ناحية الشَّكل والدلالة ، نحو الطِّين ، والتِّبْن ، واللِّيف ، والدَّاموس ، والدِّنْدِن ، والأثْل ، والحصان ، والسَّرير ، والقُبَّة ، وغير ذلك ، على نحو ما بُيِّن بالبحث ، وهو الأمر الذي يؤكِّد على أنّ لهجة بدو وادي الحياة ترتبط في عُمْقِها باللغة العربية الفصيحة .

– هناك بعض الألفاظ التي خصِّصت دلالتها في لهجة بدو وادي الحياة ، فقيّد الاستعمال اللغويّ دلالتها بمِلْمحٍ أو مُكوِّنٍ دلاليٍّ ، بحث يغدو إطلاق هذا اللفظ الخاص على مدلوله رهنًا بتوافُر هذا الملمح أو المكوِّن الدلالي ، نحو التِّبن ، والدِّندن ؛ ومن ثَمَّ ضاق محيط دلالتها ، وغدا ارتباطها بغيرها من الألفاظ مُحدَّدًا ، فاللغة تتطبع دائمًا بطابع العصر الذي تعيشه وبطابع الفرد الذي ينطقها .

– أمام كثرة الاستعمال تحوّلت بعض الألفاظ من كَونِها دخيلةً إلى كونها عربيّة أصيلة ، وهذا ما حدث مع كلمة (القالَب) ، فغدت معرَّبةً دالةً على تحويل الشيء عن وجهه ، ليكون مثالاً لِمَا يُصاغ منها ، أضف إلى ذلك كلمة التنُّور .

– اتّسعت دلالة بعض الألفاظ في لهجة بدو وادي الحياة ، فنُقِل معنى الكلمة من معنىً خاصٍّ إلى معنى أعم وأشمل ، على سبيل الاستعارة ؛ لأنَّ المُسمَّى بها بسببٍ من الأخرى أو مجاور لها أو مشاكل ، نحو كلمة (الرَّقم) المُستعارة لرَقْمِ اللِّيف ، وكلمات القنطرة ، والعَرْصة والباقول ، والحصان ، والسَّرير ، والسِّجْديّ ، فتحوّلت الكلمة من الدلالة على فردٍ أو على نوعٍ خاصٍّ من أفراد الجِنس أو أنواعه إلى الدلالة على أفرادٍ كثيرين أو على الجِنْس كُلِّه .

– تبيّن أنَّ ثَمّة ألفاظاً انتقلت دلالتها ؛ نظرًا لوجود علاقةٍ دلاليّةٍ ما تربط بينها وبين معناها المُعْجميّ ، فانتقلت دلالة اللفظ من معناه الأصليّ إلى معنىً آخر قد يكون لعلاقة المشابهة ، فلعبت الاستعارة دورها هنا أيضًا ، وقد تكون لغير المشابهة ، فيلعب المجاز المرسل دوره هنا ، نحو لفظ (الزَّرْب) ، فقد انتقلت دلالته من الدلالة على زَرْب الغنم إلى الدلالة على الجريد نفسه ؛ ومن ثم بيت الزَّرْب ، الذي يُقام من الجريد ، وذلك لعلاقة المجاورة ، أعني مجاورة بيت

الزَّرْب لزَرْب الغنم ؛ ومن ثَمَّ لعب المجاز دوره ، أو لعلاقة المشابهة ، أي مشابهة بيت الزَّرْب في كونه جديرًا بزَرْب الغنم في كونِه جديرًا أيضًا ، وهنا تكون الاستعارة قد لعبت دورها .

– تبيّن أنَّ من الكلمات ما ينتمي إلى جذرين معجميين ، لكن **الإبدال الصوتيّ** قد أسهم بدور كبير بينهما ، نحو (تغر ، ونغر) ، فكلا الجذرين يدور حول الغليان والفوران والغيظ ، ويُرجّح أنَّ الأصل (نغر) ، ثُمَّ قيل (تغر) ، كما هو الحال في التَّغيِرَة ، نتيجة الإبدال الصوتيّ المبنيّ على قُرْبٍ في المخرج والصِّفات بين التاء والنون ؛ ومن ثَمّ وجدَت كلمة (التَّغيِرَة) ، والمُرجَّح أنَّ أصلها (النَّاغيرة) ، أضف إلى ذلك ماحدث من إبدالٍ صوتيٍّ في كلمة (التَّقزُ) المُبدلة من (التَّكزُ) ، وفي هذا وغيره ما يؤدِّي إلى تضييق الهوّة بين اللهجات المُستخدمة واللغة الفصيحة .

نظرًا لكثرة الاستعمال أصبحت دلالة بعض الألفاظ دلالةً حقيقيةً ؛ ومن ثَمَّ ينبغي أنْ تُضاف هذه الدلالات إلى معاجمنا العربية ؛ كي تعُمّ الفائدة منها ، نحو لَفْظ الزَّرْب ، الذي يُقصد به بيت الجريد ؛ ومن ثَمّ بيت الزَّرْب ، وألفاظ التَّغيِرَة ، والحصان ، والسَّرير ، والسِّنْداس ، والخيروم ؛ ومن ثَمَّ التأكيد على أنَّ اللهجات البدوية ، ومن بينـــها لهجة بدو وادي الحياة ترتبط في عُمقها باللغة العربية الفصيحة ، وفي كُلِّ ما سبق ما يؤدِّي إلى الاستفادة من المفردات الفصيحة في اللهجة الليبية عند وَضْع الكتب المنهجية ، وهو الأمر الذي يُعضِّد ما تقوم به المجامع اللغوية ، وبخاصة مجمع اللغة العربية بالجماهيرية العُظْمى من دراسة اللهجات المحلية وربْطِها باللغة العربية الفصيحة .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم .
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، للدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1408 هـ – 1987 م .
- أساس البلاغة ، للزَّمخشري " أبي القاسم محمود بن عمر ، ت 538 هـ " ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1923 .
- الأصوات ووظائفها ، للدكتور محمد منصف القماطي ، منشورات جامعة الفاتح ، طرابلس ، ليبيا ، 1986 .
- الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميدانيّ النيسابوري ت 518 هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزَّبيديّ " مُحب الدين أبو الفيض ت 1205 هـ " ، طبعة دار الكتب المصرية ، مصر ، د . ت .
- تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي والدينيّ ، للدكتور حسن إبراهيم ، دار النيل ، القاهرة ، ط2 ، 1948 .
- التطور اللغويّ " مظاهره وعِلله وقوانينه " ، للدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1404 هـ – 1983 م .
- تفسير الطبري ،لمحمد بن جرير بن يزيد الطَّبريّ ت 310 هـ ، دار الفكر ، بيروت ، 1405 هـ .
- تفسير القرطبي " الجامع لأحكام القرآن" ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرج القرطبي ، ت671هـ ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ، 1372 هـ .
- تفسير ابن كثير " تفسير القرآن العظيم " ، لِعماد الدين ، أبي الفداء بن إسماعيل القرشي الدمشقي ، ت774 هـ " دار الفكر ، بيروت ، 1401 هـ .

- تهذيب اللغة ، للأزهري " أبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ت 370 هـ" ، تحقيق عبد السلام هارون ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وآخرين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، د . ت .
- جغرافية فزّان ، للدكتور جمال الدين الدينـاصوريّ ، دار ليبيا للنشر ، بنغازي ، 1967 ف .
- جمهرة اللغة ، لابن دُريد " أبي بكر محمد بن الحسن الأزديّ البصري ت 321 هـ " ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د . ت .
- الخواص التركيبية للهجة طرابلس الغرب – ليبيا ، للدكتور عبدالله عبدالحميد سويد ، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم ، بجامعة القاهرة ، 1977 م .
- دور الكلمة في اللغة ، استيفن أولمان ، ترجمة د . كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1988 .
- ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق د . محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1968 .
- ديوان حسّان بن ثابت ، تحقيق د . وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
- ديوان ابن الرُّومي ، شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1998 م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق أحمد زكي العدوي ، شَرْح ثعلب ، طبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1944 .
- ديوان النَّابغة الذُّبيانيّ ، تحقيق وشَرْح كرم البُستاني ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
- سكان فزّان ، للأمين محمد الماعزي ، سبها ، 2003 ف .
- سكان ليبيا " القسم الخاص بطرابلس الغرب "، هنريكو دي أغسطيني ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1398 هـ – 1978 م

- سُنن البيهقيّ ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي ت 458 ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز، مكة المكرّمة ، 1414 هـ - 1994م
- صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري ت 256 هـ ، تحقيق د . مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1407 هـ - 1987 م .
- صحيح مُسلم ، لِمُسلِم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري ت 261 هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت .
- الصِّحاح " تاج اللغة وصِحاح العربية " ، للجوهريّ " إسماعيل بن حمّاد ، ت 393 هـ " ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، الطبعة الرابعة ، 1407 هـ - 1987 م .
- ظاهرة التحويل في الصِّيَغ الصرفية ، للدكتور محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 2005 م .
- العربية لغة العلوم والتقنية ، للدكتور عبد الصبور شاهين ، دار الاعتصام ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1410 هـ - 1989 م .
- علم الدلالة ، للدكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط 3 ، القاهرة ، 1991 م .
- علم الدلالة العربي ، للدكتور فايز الدّاية ، دار الفكر ، دمشق ، 1405 هـ -1985 م
- علم الدلالة المقارن ، للدكتور حازم على كمال الدين ، مكتبة الآداب ،القاهرة، د . ت
- علم اللغة بين القديم والحديث ، للدكتور عبد الغفار حامد هلال ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1986 .
- علم اللغة العام (الأصوات) ، للدكتور كمال بِشْر ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1975 .
- العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ت 175 هـ، تحقيقد.مهدي المخزومي ،د . إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، العراق ، 1980 م .

- فَتْح الباري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852 هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، ومُحِب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379 هـ .
- فقه اللغة وخصائص العربية ، للدكتور محمد المبارك ، لبنان ، الطبعة الثانية ،1964
- القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ط1 ، القاهرة ، 1303 هـ .
- الكلمة " دراسة لغوية معجمية ، للدكتور حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، الطبعة الثانية ، 1993 .
- ليبيا الجديدة "دراسةٌ جغرافية - اجتماعية - اقتصادية - سياسية ، سالم على الحجاجي، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، طرابلس ، 1989 .
- لَحْن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، للدكتور عبد العزيز مطر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1386 هـ - 1966 م .
- لسان العرب ، لابن منظور " أبو الفضل جمال الدين محمد بن المكرم بن منظور ، ت 711 هـ " ، طبعة جديدة محققة ومنقحة ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .
- اللغة والثقافة " دراسة أنثرولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية " ، للدكتور كريم زكي حسام الدين ، دار غريب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1421 هـ - 2001 م .
- اللهجات العربية في التراث " القسم الأول في النظامين الصوتيّ والصرفيّ " ، للدكتور أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا- تونس ، 1398 هـ- 1978م
- المُثلث المُختلف المعنى ، للفيروز آبادي ، تحقيق ودراسة الدكتور عبد الجليل مغتاظ عوده التميمي ، منشورات جامعة سبها ، 1988 م .
- المُحْكم والمحيط الأعظم ، لابن سيدَه " أبو الحسن علي بن إسماعيل ت 458 هـ " ، طبعة الحلبي ، القاهرة ، 1958 م .
- المُخصّص ، لابن سيدَه " أبو الحسن علي بن إسماعيل ت 458 هـ " ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1319 هـ .

- المعجم الكبير ، مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، الجزء الأول 1970 ، والثاني 1401 هـ - 1981 م .
- معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث ، للدكتور محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1994 .
- معالم الدرس الدلاليّ في شرح الأنباري للمفضليات ، للدكتور عبدالكريم محمد حبل ، رسالة ماجستير بكلية الآداب ، جامعة طنطا ، مصر ، 1991
- مقاييس اللغة ، لابن فارس " أبي الحسين أحمد بن فارس ت 395 هـ " ، تحقيق عبدالسّلام هارون ، دار الفكر ، القاهرة ، 1399 هـ - 1979 م .
- من أسرار اللغة ، للدكتور إبراهيم أنيس ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1958 .
- مناهج البحث في اللغة ، للدكتور تمّام حسّان ، دار الثّقافة ، الدار البيضاء ، المغرب، 1400 هـ - 1979 م .
- منهج ثعلب في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى " دراسةٌ لغويةٌ " ، للدكتور فايز صبحي عبدالسلام تركي،رسالة ماجستير غير منشورة ، بكلية الآداب ، بجامعة طنطا ، مصر ، 1995 م .
- منهج في التطور اللغوي التاريخي ، للدكتور عبدالصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د . ت .
- النتائج الأولية للتعداد العام للسكان ، الهيئة العامة للمعلومات ، ليبيا ، 2006 ف .
- النُظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والأمم السامية ، محمد محمود جمعة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1949 م .

معجم الألفاظ البدوية في منطقة "قطة" الشاطي وأصولها العربية الفصيحة

"أوصاف البادية والإبل"

عبيد الزروق سالم السليماني

سبها

تمهيد

- **أولا : نبذة مختصرة عن فزان**

يمثل إقليم فزان الجزء الجنوبي من ليبيا، وهو يشغل حوالي ثلث الأراضي الليبية ويمتد من جبال السوداء والحمادة الحمراء شمالا ، إلى الحدود الجزائرية من الغرب، وإلى حدود الواحات الليبية والكفرة شرقا ، وإلى حدود تشاد والنيجر جنوبا، ويرتفع عن سطح البحر، من 400 متر إلى 600 متر ، وتضم هذه الرقعة الواسعة من الأراضي أخلاطا من الناس والأجناس وحد بينها الدين الإسلامي واللغة العربية ، بعد الفتح الإسلامي وتكونت في فزان حضارات قديمة عديدة، مثل الجرفتية والإفريقية التي كانت تمثلها مدينة مرزق وتمتد في العمق الإفريقي ، حتى تشاد والنيجر ويمثل الطوارق اليوم السكان المحليين الذين احتفظوا بشكل ما بلهجة خاصة يتحدثون بها فيما بينهم إلى جانب اللغة العربية والدين ، أما باقي اللهجات المحلية كلها فقد ذابت في اللغة العربية ولم يعد لها أثر في فزان اليوم .

ولكن من أين أتت تسمية فزان ؟ ذكر ياقوت الحموي أن فزان ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب ، وهو في الإقليم الأول وعرضه إحدى وعشرون درجة ،